الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم:العلوم الإنسانية

أحمد توفيق المدني حياته وأعماله
(1898-1983 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبين:

- بوستة حنان
- عابدي أحلام

إشراف الأستاذ الدكتور:

كركب عبد الحق

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
		رئيسا
د. كركب عبد الحق	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1439هـ/1440هـ - 2018م/2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم:العلوم الإنسانية

أحمد توفيق المدني حياته وأعماله
(1898-1983 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبين:

- بوستة حنان
- عابدي أحلام

إشراف الأستاذ الدكتور:

كركب عبد الحق

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
		رئيسا
د. كركب عبد الحق	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1439هـ/1440هـ - 2018م/2019م

كلمة شكر

يسرنا في بداية هذا العمل المتواضع أن نتقدم بالشكر لله سبحانه

وتعالى على ما وصلنا إليه

كل الشكر والامتنان إلى الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة

وكان له الدور العظيم في متابعة أفكارنا ولم يبخل علينا بالنصح

والإرشاد إلى الدكتور كركب عبد الحق

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة ونتقدم بالشكر الخالص

إلى أساتذة التاريخ بصفة خاصة وإلى قسم العلوم الإنسانية بصفة عامة

وإلى كل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

إهداء

اللهم لك الحمد، اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد

أزكى الصلاة وأتم التسليم

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى ما عندي في الوجود أمي وأبي

وإلى أخوتي وأخواتي محمد بوعلام لخضر أمينة حورية فاطمة خديجة

وخيرة وإلى كل العائلة الكريمة إلى كتاكيتنا الصغار عبد الرحمان

وعبد الكريم وزكرياء وصارة وهاجر وإلى من عرفني من قريب أو

بعيد إلى كل طلبة سنة ثانية ماستر تخصص تاريخ معاصر وإلى كل

أساتذة قسم التاريخ أهدي هذا العمل إلى صديقتي حنان سامية أمال

نجاة فايزة وإلى كل من ساعدني في هذا العمل وإلى من أهدوا لنا

الحرية والكرامة وطلبوا الموت لتوهب لنا الحياة إلى من ساقوا بدمائهم

الزكية هذه الأرض المباركة بكل وفاء يخلد ذكراهم بأرواح صور

التضحية والشجاعة والإيمان بالله "إلى شهدائنا الأبرار"

أحلام

إهداء

الحمد لله الذي جعل العلم سراجا منيرا نقتدي به في ظلمات الجهل

أهدي هذا العمل إلى من تملك مفاتيح قلبي إلى حبيبتي وصديقتي وأملي عندما تسود الدنيا بوجهي إلى من رفعت يده لله ودعت لي بالنجاح إلى أول من يفرح لي نجاحي إلى من عانت وصبرت واحتسبت من أجل أولادها أمي الحبيبة "رقية"

إلى من علمني وساندني وزرع الثقة والمبادئ في نفسي ومن نحت الصخور ليوفر لي ولأخوتي عيشا إلى من دفعنا دوما نحو العلم وحببه لنا إلى أبي الغالي "الميسوم"

إلى إخوتي وأخواتي عبد القادر محمد رابح أحمد فاطمة بختة وزوجة أخي صارة وأبناء أختي رانيا وزكريا وإلى الكتكوت الصغير ابن أخي إسحاق ولا أنسى بالذكر ابنة عمي زهيةوإلى كل أفراد عائلتي وإلى صديقاتي أحلام فاطمة إلهام وفاطمة وإلى كل من ساعدني في هذا العمل.

حنان

قائمة المختصرات:

الاختصار	ما يعنيه
ط	طبعة
ج	الجزء
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د.ت	دون تاريخ
م	مجلد
ط.خ	طبعة خاصة
p	page
Opus citatum « œuvre citée »	Opcit
Concert nationale de la révolution Algérienne	CNRA
Ministère des affaires étrangère et européennes	MAEES.L,A

مقدمة

مقدمة:

عرف تاريخ الجزائر المعاصر العديد من العلماء البارزين الذين حملوا راية العلم وتركوا الأثر في خدمة القضية الوطنية على مستوى الجانبين الثقافي والسياسي وكان لهم الدور الفعال للتصدي للاستعمار ومواجهة سياسته الاستعمارية والتي كانت تسعى إلى محو مقومات الإسلام والعروبة من لغة ودين وحب الوطن وكان لهم الفضل في الحفاظ على الأمة الجزائرية والنهضة الفكرية بها، وهذا ما ينطبق على المؤرخ والسياسي والثوري أحمد توفيق المدني ابن الجزائر التونسي المولد، الذي تعتز به الجزائر في ذلك نظرا لتجربته الفريدة فيها وكذلك التراث الفكري والعلمي الذي تركه على مدار سبعين سنة من العطاء والنضال والكفاح في سبيل القضية الوطنية، وعليه بحثنا في هذه الشخصية في المجال الفكري والسياسي والوطني وهذا من خلال البحث فيما تركه من أبحاث ومؤلفات أبرزها مساهمته وموقفه ونظرته لمسار وتطور النضال ضمن الحركة الوطنية لكشف التزييف الاستعماري للتاريخ الجزائري، وهناك تركز عمله على تعريف الشباب بهويته الحقيقية التي تختلف تماما عن هوية المستعمر وهو ما جعل هذا الأديب والسياسي الكبير يجمع بين الجهة الأدبية والثقافية والسياسية باعتبارها أوجها متعددة لقضية واحدة.

وتمكن أهمية الموضوع الذي اخترناه هو **"أحمد توفيق المدني حياته وأعماله 1898-1983م"** في ترجمة أعماله الوطنية في ميادين عديدة من منابر النضال ومختلف المسؤوليات التي تولاها ونضاله السياسي والثقافي في كل من تونس والجزائر، وعليه جاءت دراستنا شاملة لحياته وأعماله بالقطرين من خلال الجانب السياسي والثقافي إلا أن فترة الدراسة شملت تفاصيل حياته منذ الولادة حتى الوفاة على مختلف التطورات التي مر بها مترجمنا بداية من نشاطه الصحفي في تونس والسياسي في الحزب الدستوري الحر إلى إبعاده إلى الجزائر ودخوله إلى بلاد أجداده ليستأنف مسيرته النضالية من خلال جمعية العلماء وصولا إلى انضمامه إلى الثورة التحريرية ونشاطه بالحكومة المؤقتة بالجمهورية الجزائرية وبعدها في الجزائر المستقلة التي شغل فيها مناصب هامة، مستفيدين من كل الجهود البحثية السابق، حيث اطلعنا على جوانب النقص وحاولنا تغطيتها.

ووقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية تعود للرغبة والميل إلى البحث في شخصية "أحمد توفيق المدني" وإبراز جهوده في الحياة الثقافية والسياسية وفي مسار الحركة الوطنية الجزائري خلال الثورة

من خلال النشاط السياسي والثقافي والحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية، وللتصدي لسياسة التجهيل والتنصير التي حاول الاستعمار ممارستها بكل وسائله على الشعب الجزائري.

محاولة الوصول الباحث إلى معرفة كل ما يخص شخصية المدني وإعطائها حقها من البحث.

ومن الأسباب الموضوعية:

- الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات.

- محاولة الاطلاع على حياة وأعمال أحمد توفيق المدني في المسار السياسي والثقافي والحركة الوطنية بتونس والجزائر.

- معرفة مضمون ومناهج وأفكار أحمد توفيق بالحفاظ على الهوية الحضارية للشعب الجزائري والدفاع عن القضية الوطنية بما أنه عايش فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وهو ما يعطي بعد أكبر للعمل بما ساهم به هذا المفكر.

ومن أهداف الموضوع إماطة اللثام عم بعض الشخصيات الفكرية والسياسية في الجزائر والتي لم ينصفها التاريخ.

- المساهمة من خلال هذه الدراسة العلمية في الوقوف على النضال ومواقف أعلام الحركة الوطنية ورموز الثورة من أجل استفادة الأجيال القادمة، وإبراز دور المدني في القضية الجزائرية على الصعيد الثقافي والسياسي والكشف عن الأساليب التي استعملها المدني من خلال الدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية للأمة الجزائري.

وعليه تمحورت إشكالية البحث حول حياة المدني وأعماله من خلال اكتساحه ميادين نضالية على مختلف أنواعها، والتي جاءت كالآتي:

إلى أي مدى أثر أحمد توفيق المدني في الحياة السياسية والثقافية والإصلاحية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية كونه رجل خاض النضال بتونس والجزائر، من فترة الحرب العالمية الأولى إلى غاية استقلال الجزائر 1962 ؟ والتي بدورها تندرج منها الأسئلة الفرعية التالية:

- من هو أحمد توفيق المدني؟ وما هي أهم المؤثرات التي ساهمت في إثراء فكره وتكوين شخصيته؟
- كيف كانت تجربته النضالية بتونس؟ وما هي ظروف إبعاده؟
- ما هي أهم المؤلفات ومدى مساهمتها في الحفاظ على الهوية الوطنية واسترجاع التاريخ الجزائري المجيد؟
- فيما تمثلت نشاطاته الثقافية والسياسية من خلال جمعية العلماء ونشاطه في الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة 1958؟ وما هي أهم المهام الموجهة إليه بعد الاستقلال؟

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول، ثم خاتمة وقائمة البيبليوغرافيا.

الفصل الأول الذي صغناه تحت عنوان: التعريف بشخصية أحمد توفيق المدني، تطرقنا فيه **أولا** إلى مولد ونشأته، ثم **ثانيا** تم ذكر أهم العوامل التي ساهمت في تكوينه ومنهجه العلمي، ويليه **ثالثا** مؤلفاته التاريخية، وتطرقنا فيه إلى التراث الفكري للرجل والذي ساهم من خلال لإثراء المكتبة الجزائرية من خلال هذه المؤلفات القيمة التي خلفها، ثم **رابعا** نضاله الفكري والسياسي بتونس 1915-1925، فنذكر فيه مختلف الأنشطة السياسية وكذا الثقافية للمدني في سبيل القضية التونسية وكذلك وضحنا ظروف الإبعاد للجزائر.

أما **الفصل الثاني** فجاء بعنوان: نضال أحمد توفيق المدني السياسي، الثقافي في الجزائر، بحيث تطرقنا فيه **أولا** إلى نشاطه الجمعوي وذلك من خلال نادي الترقي الذي كان له دورا كبير في تأسيسه على اعتبار أنه من رجال الإصلاح في الجزائر، ونشاطه في الفن المسرحي وذلك من خلال دعوته لإحياء العمل المسرحي في الجزائر.

أما **ثانيا** تطرقنا إلى دوره في جمعية العلماء المسلمين من خلال الجرائد، وهنا ركزنا على صحيفتي الشهاب والبصائر حيث كان له دور فعال فيهما. أما **ثالثا** تطرقنا إلى دوره في الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة وكذا مهامه إبان الثورة، ثم دوره في الحكومة المؤقتة وذكرنا نشاطه السياسي في الحكومة المؤقتة بالإضافة إلى نشاطه الدبلوماسي وتمثيله الدائم في جامعة الدول العربية.

أما **الفصل الثالث** بعنوان آثاره غداة الاستقلال تحدثنا **أولا** عن مهامه وإنجازاته بعد الاستقلال بذكر أهم المناصب التي تولاها ومختلف المسؤوليات التي وجهت إليه، أما **ثانيا** فتطرقنا فيه إلى موقفه من القضايا الوطنية الكبرى مسألة التعريب والنظام الاشتراكي.

لنختم الفصل **ثالثا** بوفاته، وقد ختمنا بحثنا هذا بجملة من الخلاصات والنتائج التي انتهى إليها البحث والتي تبقي مجال الإضافة والاستدراك والتصويب مفتوحا.

وللإجابة على هذا الإشكال وللإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على منهجين كل من **المنهج التاريخي الوصفي** الذي اعتمدنا عليه في عرض الوقائع وتتبع الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا وفق كل مرحلة من مراحل البحث، إضافة إلى **المنهج التحليلي الذي** سلكناه عندما قمنا بعرض وتحليل الأحداث وآثار المؤرخ واستنتاج الحقائق بكل موضوعية بعيدا عن التحيز والذاتية.

- التعريف بمصادر ومراجع البحث:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تنوعت ما بين كتب وصحف وقواميس.

أولا: المصادر:

الكتب:

- مذكرات أحمد توفيق المدني: وهي في ثلاثة أجزاء، غطت المرحلة الممتدة ما بين 1905-1962.

- حياة كفاح الجزء الأول في تونس: 1905-1925: يعالج مرحلة النشأة والتكوين العلمي والسياسي للشيخ أحمد توفيق المدني.

- حياة كفاح الجزء الثالث في الجزائر: 1925-1954: ويعرض نشاطات المدني بالجزائر بعد إبعاده إليها سنة 1925 وهو يعالج نشاط المدني في تأسيس نادي الترقي ودوره في جمعية العلماء.

- حياة كفاح الجزء الثالث 1954-1962: واستعرض فيه نضاله خلال الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة وانضمام الجزائر إل الجامعة العربية.

وعموما فإن الجزء الأول والثاني كانا من أهم المصادر التي رافقتنا خلال هذا البحث، حيث استفدنا منهما في المبحث الأول من خلال حديثنا عن مولده وتكوينه الاجتماعي، وكذلك في المبحث الثاني الذي تطرقنا فيه إلى مراحل تعليمه.

- كتاب رد أديب على حملة أكاذيب: آخر مؤلف للمدني ختم به مسيرته الفكرية الذي تحدث فيه عن تأسيس الجمعية ودوره في تأسيس نادي الترقي وعن شعار الجمعية "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" وأجاب عن جميع النقاط التي وردت في كتاب منتقديه.

- كتاب بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950 لجيلالي صاري: وضحنا من خلاله مساعي المدني في الحكومة المؤقتة كونه وزير الشؤون الثقافية حول تحسين وضعية الطلبة في البلدان الخارجية.

- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي بجزأيه الخامس والسابع لأبو القاسم سعد الله: الذي أفادنا في التعريف بمؤلفات المدني والأهداف التي كتبت لأجلها.

- كتاب إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والعسكرية التونسية 1900-1939: أفادنا في معرفة نضال المدني السياسي في تونس داخل الحزب الدستوري الحر وعن الأسباب التي أدت إلى سجنه وإبعاده إلى الجزائر سنة 1925.

بالإضافة إلى اعتمادنا على بعض الرسائل والأطروحات الجامعية مثل رسالة عبد القادر الخليفي: أحمد توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي في الجزائر 1899-1983، ورسالة بلقاسم برابح: الكتابات التاريخية عند أحمد توفيق المدني.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا يعرفها كل باحث أكاديمي، بحيث أنه تواجهه عراقيل في طريقه تتطلب منه إرادة صلبة وصبر كبير لتجاوزها وبلوغ أهدافه، وعموما فإن من أهم الصعوبات التي واجهتنا:

1- قلة المراجع التاريخية التي عالجت الموضوع بشكل مفصل وشحها في كثير من الجزئيات.

2- قلة المراجع التي تناولت الفصل الثالث هذا ما أدى إلى وجود صعوبة في التوسع فيه بشكل مفصل.

ومع ذلك نعتبر هذا العمل مشروعا مفتوحا لكل مساهمة صادقة، وتنبيها لأي خطأ في سرد الحدث التاريخي أو أية إضافة أو حذف غير مقصود منا، فيما يخص عملنا هذا المتواضع الذي لا نجزم باستيفاء الموضوع حقه بل يبقى محل بحث وإسهام ولا يترك قيمة هذا الجهد إلا من مارس البحث والله من وراء القصد.

الفصل الأول: التعريف بشخصية أحمد توفيق المدني

أولا: المولد والنشأة

ثانيا: تكوينه الدراسي

ثالثا: مؤلفاته

رابعا: نضاله الفكري والسياسي بتونس 1915-1925 م

الفصل الأول: التعريف بشخصية أحمد توفيق المدني:

أولا: المولد والنشأة:

ولد أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني القبي الغرناطي، يوم 16 جوان 1899[1] ، في إحدى الديار العربية التي يرجع عهد بنائها إلى العصر الحفصي الأخير، بنهج الناعورة وهو الطريق الذي يفصل بين نهج البهجة ونهج التريبونال بتونس [2]، من أبوين جزائريين[3] ، فوالده هو محمد بن أحمد بن محمد المدني ولد بالحضرة الجزائرية خلال سنة 1852، وتلقى علومه العربية بالجامع الكبير، أما جده فقد كان أمين الأمناء أي شيخ بلدية العاصمة الجزائرية[4].

أما والدته فهي عائشة بويزار بنت عمر بويزار بن مصطفى بويزار الذي كان قائد الفرسان في معركة سطاوالي الشهيرة وتعرف الجدان للأم والأب خلال ثورة الشيخين المقراني والحداد أثناء هجرتهما إلى تونس وبعدد مشاركتهم فيها وفشلهم، وهكذا فأحمد توفيق المدني سليل عائلتين من كرام المجاهدين الجزائريين.[5]

فنشأ أحمد توفيق في أسرة كانت على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، فكانت أمه تعلمه القرآن والحديث وتحذره من مخالطة الأطفال خوفا من تعلم بذاءاتهم [6]، فكانت تعلمه سور القرآن الكريم والحديث حتى يتربى على مكارم الإسلام بحيث يذكر في كتابه حياة كفاح الجزء الأول "وما كان حديثها معي إلا عن الحرام وهو كل خبيث من القول أو العمل والحلال وهو العمل الصالح الطيب،

---

[1] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، ج1، ط خ، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 31.

[2] الشيخ (أبو عمران)، **معجم مشاهير المغاربة**، الملكية للطباعة والنشر، ط 2، 2010، الناشر مؤسسة صونيام، ص 483.

[3] صالح الصديق (محمد)، **شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير**، دار الأمة للنشر والتوزيع.

[4] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، ج1، المصدر السابق، ص33.

[5] بوعزة (بوضرساية)، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية**، الجزائر، 2007، ص333.

[6] الشيخ (أبو عمران)، المرجع السابق، ص 483.

والجنة التي يرثها عباد الله المتقين..." [1] وأما الوالد فكان يصطحبه معه للصلاة ويحدثه عن الحكمة والإرشاد ويحكي له عن جرائم الاستعمار في الجزائر.[2]

نشأ المدني في ظروف كانت فيها تونس تحت الحماية الفرنسية التي فرضتها عليها بموجب معاهدة باردو عام 1881، غير أن أسرته كانت آنذاك ميسورة الحال مما مكنها من الحصول على منزل فخم وهذا م جعل أوضاعه المادية تكون أحسن حال من الأسر الجزائرية المقيمة في تونس.[3]

نشأ وتربى في وسط عربي مسلم مشبع بروح الثورة والنقمة على الاستعمار فشب مسلما عربيا تثيره أمجاد العروبة والإسلام ويعتصره الألم والحزن لما يرى ويسمع من ظلم المستعمر وقهره.[4]

ثانيا: تكوينه الدراسي:

كانت بداية عهده في التعليم وهو في سن الخامسة من عمره، وكانت أول محطة تعليمه هي الكتاب (المدرسة القرآنية)، ولما بلغ التاسعة من عمره كان من القراء الجيدين للصحف التونسية من أشهرها الراشدية، المرشد، التقدم، المنبر والاتحاد الإسلامي، كما مكنته سعة ثقافته من مجادلة أقرانه في قضايا وهو صغير عنها.[5]

وفي سن العاشرة أي سنة 1909 انتقل إلى المدرسة القرآنية التي كان مديرها زيتونيا وهو محمد صفر، فتلقى العلوم الدينية والنحو والصرف والبلاغة والرياضيات والكيمياء والطبيعة وتفسير القرآن ، ومبادئ اللغة الفرنسية.[6]

---

[1] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، ج1، مصدر سابق، (ص 39-40)

[2] الشيخ (أبو عمران) ، المرجع السابق، ص 483.

[3] بوعزة (بوضرساية) ، المرجع السابق، ص33.

[4] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 319.

[5] بوعزة (بوضرساية) ، المرجع السابق، ص337.

[6] كواتي (مسعود) ، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، د ط، دار هومه، د ت، ص211.

وفي سنة 1913 أنهى دراسته بالمدرسة القرآنية الأهلية التي تخرج منها مشبعا بالعلوم التي كان يتلقاها من أساتذته، كما كان يعرف بخطيب المدرسة وكاتبها المبرز، بالإضافة إلى أنه كان يعطي محاضرات لزملائه الطلاب [1]، وبعدما انتقل إلى الدراسة في جامع الزيتونة والخلدونية والصادقية، فدرس إلى جانب العلوم اللغوية والدينية التاريخ والفلسفة والاجتماع [2]، حيث درس على يد أساتذة عرفوا بنبوغهم الطويل في الميدان الثقافي أمثال الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب الذي كان عضوا في مجمع اللغة العربية وله عدة أعمل فكرية مفيدة شهد له بالكفاءة العلمية خاصة في مجال التاريخ، وتابع التعليم العالي بجامع الزيتونة على أعلام ومشاهير، وتخرج بمحصول علمي وافر هيأ لحياة فكرية عريقة في سبيل العروبة والإسلام والوطن العربي.[3]

أما بجامع الزيتونة فقد اختار لنفسه مناهج الدراسة الخاصة به، كما كان يشارك في الامتحان ويطلب العلم لأجل العلم ليس من أجل المنصب، كما ورد في كتابه حياة كفاح الجزء الأول في قوله "فاخترت لنفسي دروسا على جلة الأساتذة كالشيخ النخلي في التفسير والشيخ محمد بن يوسف في البلاغة والشيخ صادق النفير في الفقه... وكنت ألازم الدرس عشر ساعات كل يوم دون انقطاع..."[4]

[1] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق، ص94.

[2] الشيخ أبو عمران) ، المرجع السابق، ص 483.

[3] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 319.

[4] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق ، (ص 94-95).

ثالثا– مؤلفاته:

قام المدني بتنشيط عمل التأليف بحيث أصدر عدة مؤلفات[1]، أثرت المكتبة التاريخية الجزائرية والعربية التي لا يمكن للباحث أن يستغني عنها ، والتي فاقت العشرين مؤلفا، رغم الظروف التي كتب فيها والتي كانت فيها الجزائر تحت نيل الاستعمار[2]، التي تناول فيها التاريخ العام للمغرب العربي شمال إفريقيا والجزائر خاصة[3]، فكانت بداية كتاباته التاريخية بتونس بحيث صدر له سنة 1923 في تونس في خضم نضاله الدستوري كتاب "نضال إيرلندا" وهو كتاب موجه للشعب ليفتح علينه أن تقبله للاحتلال هو وصمة عار وأن من الضروري اعتماد مبدأ الكفاح الذي لا سبيل نحو نيل الاستقلال[4].

أما الكتاب الثاني الذي أصدره كذلك في تونس " تقويم المنصور" ثم واصل إصداره في الجزائر بعد نفيه إليها سنة 1925، وقد صدر من التقويم في تونس أربعة أجزاء وصدر منه في الجزائر حوالي ثلاثة أجزاء بدأها بالسنة الخامسة منه 1929 ما بين 1925–1930 تشمل بحوثه التاريخ والأدب والعلوم والاجتماع.[5]

[1] سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (ج7)، 1830–1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 419.

[2] بوعزة (بوضرساية)، المرجع السابق، ص 351.

[3] سعد الله (أبو القاسم) ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (ج7)، ص 419.

[4] المدني (أحمد توفيق)، **محاضرات في اللغة والفكر**، (م10)، ط خ، وزارة المجاهدين، ص 13.

[5] سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (ج5)، ص 296.

1- قرطاجة في أربع العصور أو تاريخ الشمال الإفريقي قبل الإسلام:

صدر عام 1927 تمتد الفترة التي تناولها كتاب قرطاجة في أربعة عصور من العصور الحجرية مرورا بالمقاومات البربرية ضد الغزاة وانتهاء بالفتح الإسلامي [1]، جاء لتبيان مقاومة البربر الاستعمار منذ فجر التاريخ تكذيب الأطروحة الأسطورية الاستعمارية، وهي للتأثير المدني الروماني، وبيان الأصول الواحدة بين العرب والبربر الذي حقق منية وسعادة البلاد، منذ أن التحم تحت راية القرآن[2]، كما شبه المقاومات البربرية للرومان بالمقاومات الجزائرية للاستعمار الفرنسي، فالكتاب مليء بصور الافتخار بالبربر وعزهم وحبهم للحرية ورفضهم للغزاة والمعتدين.[3]

2- محمد عثمان باشا داي الجزائر:

محمد عثمان باشا وخلاصة تاريخ الأتراك بالجزائر، 1938 وهو عن حياة أطول الدايات عهدا وحكما وقد أعيد طبعه بعد الاستقلال [4]، كتب عنه المدني نفسه قائلا: "فكان هذا أول كتاب أماط اللثام عن حقيقة الوجود العثماني التركي بهذه البلاد، نسق تلك الخرافات والأكاذيب التي اختلقها الاستعمار من تشويه هذا الوجود، وبينت فكري بكل صراحة وجلاء عن هذا العهد المظلوم فكان ذلك الكتاب مفاجأة للناس ومنار للباحثين، ولطمة قاسية في وجه الاستعمار" [5]، فبين المؤلف حقيقة النجدة العثمانية ضد العدوان الصليبي ونشأة الدولة الجزائرية واستقلالها وبطولاتها، كما بين

[1] صالح الصديق (محمد)، المرجع السابق، ص 336.

[2] لونيسي (رابح)، **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والانقلاب 1920-1954**، ط1، الناشر دار كركب للعلوم، دار هومه، 2000، ص 366.

[3] صالح الصديق (محمد)، المرجع السابق، ص 330.

[4] لونيسي (رابح)، المرجع السابق، ص367.

[5] سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، (ج7)، ص 421.

فضائع وأهوال الاحتلال الفرنسي ويعد هذا الكتاب مدرسة تاريخية لكل من كتب بعده في هذا الموضوع.[1]

قسم المدني الكتاب إلى تمهيد وأربعة أقسام فتناول في التمهيد تاريخ العهد العثماني في الجزائر، الذي اعتبره وضع الشخصية الدولية للجزائر ودافع عن وحدتها وأسس دولتها، ويتميز هذا التمهيد بالمقارنة بين ما كان يحدث في الجزائر وأوربا في مجال القرصنة ومعاملة الأسرى والظلم والتقتيل.[2]

3- كتاب الجزائر:

جاء كرد على الاحتفالات المئوية وذلك بعرض تقديم وطني للتاريخ الجزائري،[3] طبع بالجزائر سنة 1932، واظهر فيه المدني وجود الدولة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي.[4]

امتد الكتاب إلى تاريخ البربر النمو المعدين والغزوات الرومانية الوندالية والفتح الإسلامي في المغرب والجزائر وحرب الجزائر ضد اسبانيا قدوم العثمانيين، وأخير الغزو الفرنسي.[5]

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن كتاب الجزائر ألفه صاحبه بهدف سياسي وطني، ولا يمكن تصنيفه لغير ذلك، والواقع أن الكتاب لم يكن تاريخيا حين صدر فقد كان شامل لمواضيع عديدة معاصرة مثل النظام الإداري والقضائي، ومحاكم الحالة الاقتصادية والاجتماعية، أبرز المدن وعدد سكانها والحياة التعليمية، ودافع الصحف والنوادي، أما الجانب التاريخي فقد اقتصر على ذكر الدول الماضية،

---

[1] كواتي (مسعود) ، المرجع السابق، ص 212.

[2] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 336.

[3] لونيسي (رابح) ، المرجع السابق، ص369.

[4] مراد (علي) ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940**، (تر: محمد يحياتن)، ط خ، وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص138.

[5] بلقاسم (محمد) ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا –الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي- 1910-1924**، ط1، ص53.

ومعهدها وحضارتها، ودور الجزائريين عبر التاريخ، وأبرز القبائل التي استوطنت الجزائر من البربر والعرب، لأن كتاب المدني يشبه إلى حد كبير كتاب المرآة لحمدان خوجة.[1]

4- المسلمين في الجزيرة صيقلية:

صدر سنة 1946 كتاب المسلمون في جزيرة صيقلية وجنوب ايطاليا، لعله أول كتاب عن صيقلية باللغة العربية، قسم إلى سبعة أقسام عالج فيها وصف جزيرة صيقلية وموجز تاريخها، ومدنها وأثرها، ولحكم إسلامي في العهد ألأغلبي والفاطمين وعهد الاستقلال الذاتي، الحكم الروماني والتمدن وعمران وفي العلوم والأدب،[2] والتفاعل الحضاري الذي انبثق أنواره في ربوع إيطاليا وأوربا من جراء ذلك.[3]

يقول أحمد توفيق المدني في مقدمة الكتاب: "وأننا قوم الشمال الإفريقي أبناء الأطلسي الأبرار الأحق بإحياء هذه الصفحة الصقلية وبنفض ما تركه فوقه خلال عصور الانحطاط من غبار ذلك لأنها صفة خاصة بأجدادنا في هذا الشمال، فهم الذين اتخذوا بعد ذلك تحت تأثير العوامل شتى.[4]

[1] كواتي (مسعود) ، المرجع السابق، ص 213.

[2] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 336.

[3] المدني (أحمد توفيق)، **المسلمون في جزيرة صقلية**، ط خ، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 24.

[4] سعد الله (أبو القاسم) ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 422.

5- حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792:

صدر كتاب حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا بعد الاستقلال، حيث يحتوي على تمهيد وتسعة عشر فصلا، عالج في هذه الفصول للعدوان الغزو قبل النجدة التركية[1]، وما قامت به من جهاد عينت ثلاثة قرون ضد المحاولات الغزو الصليبي الإسباني للبابوي إلى أن تتوج الجهاد بالنصر العظيم، وبيان دور الشعب ودور الأدب في تلك المعارك الطاحنة التي لا يعرف الناس عنها شيئا[2]، وهذه الحرب هي صورة تاريخية لثلاث حروب تطلبت من المؤلف يستعين بوثائق ومستندات من اسطنبول حيث ساعده الحاكم التركي في الوصول إلى الأرشيف بالإضافة إلى موضوعية في الطرح، بحيث يشرح في مقدمة كتاب حرب ثلاثمائة سنة ويقول: "ستراني أسلك هذا الملك خلال هذا الكتاب أقول الحق ما اعتقدت أنه الحق وأمجد البطولة في شخص الأبطال سواء كانوا من شعبي أو من عدو...[3] ورغم ما قيل فيه وكتب عنه فهو قطعة عمل هامة يجد فيها الباحث المتخصص آراء مضيئة ويجد فيها الطالب والمثقف العادي مادة تستثير الذهن وتلهب العاطفة وترسم الاتجاه.[4]

[1] كواتي (مسعود) ، المرجع السابق، ص 212.

[2] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 337.

[3] المدني (أحمد توفيق)، **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792**، ط خ وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 8.

[4] كواتي (مسعود) ، المرجع السابق، ص 214.

6- هذه هي الجزائر:

القاهرة 1957: وهو تعريف بتاريخ الجزائر وثورتها وهو من كتب الدعاية السياسية والإعلامية، خلال فترة الثورة التحريرية[1]، يقول أحمد توفيق المدني في كتابه هذه الجزائر: "فأنا لم أكتب هذه الدعاية إنما كتبت تسجيلا للواقع وتعريف علميا بهذا القطر وبهذا الشعب"[2]، فهو يعتمد على الصادق من أنباء التاريخ وعلى الثابت من أرقام الإحصاء، ويصف الحالة الحقيقية كأنها صورة طبق الأصل، فلا مبالغة ولا تهويل، ويقول من هي هذه الأمة التي أدهش العالم بجهدها وأبهرت الدنيا بثباتها أمام أعظم قوة استعمارية، والتفت إليها أنظار سائر الشعوب تشهد على يدها مصرع العلميين وتمزيق آخر صفحة من الاستعمار الدنيء القذر.[3]

7- حياة كفاح:

حياة كفاح مذكرات من ثلاثة أجزاء 1925-1962، وكتابه هذا زبدة المسيرة النضالية على مستوى الجسد والفكر بصفحاته التي تجاوزت الألف وثلاثمائة (بل هي بالضبط 1386 صفحة) الموزعة على ثلاثة أجزاء يعطي صورة حية على نضال الرجل وعناده وصمود أمة وغلبتها على مختلف الأعداء الخارجيين.[4]

شمل الجزء الأول المرحلة من 1905-1925 أي من بداية نشاطه السياسي والفكري بتونس حتى دخوله الجزائر، أما الجزء الثاني فيغطي مرحلة المد الوطني والنظام القومي بروحه الدينية، كما جسده الفكر الإصلاحي من 1925-1954 [5]، وبعد إصدار هذا الجزء سيتعرض إلى حملة نقدية

---

[1] سعد الله (أبو القاسم) ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق، ص 422.

[2] المدني (أحمد توفيق) ، **هذه الجزائر**، ط خ، وزارة المجاهدين، م 8، ص20.

[3] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 337.

[4] بن قينة (عمر) ، **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، د ط، ص 108.

[5] المرجع نفسه، ص 108.

جارحة شنها ضده بعض تلامذة جمعية علماء المسلمين الجزائرية وفي مقدمتهم محمد الطاهر فضلاء الذي ألف كتاب بعنوان التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح[1]، وقد صدر له هذا الكتاب سنة 1989 أي بعد أزيد من خمس سنوات من صدور الجزء الثاني من حياة كفاح، وتحتوي على 469 صفحة تتضمن إهداء ومقدمة وثلاثة أقسام.

وحسب الباحث عبد القادر الخليفي فإن مؤلف الكتاب قد استخدم أسلوب التشهير والتجريح، والاحتقار والاستهزاء، واستعمل عبارات لا تليق بقائلها ولا بحق الذي قيلت فيه، كما أنه لم يلتزم بالموضوعية في تناوله لقضايا فكثير ما كيف الشعارات ووجها حسب إرادته.[2]

ومع صدور كتاب التحريف والتزييف، ولهجة الكتاب التي مست بشكل غير مسبوق شخصية المدني حيث تأثر كثيرا بالموقف، وبل مجهودات إضافية من أجل الرد على هذا الكتاب الجارح جعله يتخلى على الكثير من المشاريع العلمية التي كان بصدد التحضير لإنجازها.

فكان أن جهز كتاب موثق للرد على منتقديه جاء بعنوان رد أديب على حملة أكاذيب، جاء في 244 صفحة ورسم المؤلف على صفحة الغلاف المخطوط الشعار المعروف "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"[3].

تكلم المدني عن دوافع تأليفه هذا الكتاب بقوله "رأيت وجوب إصدار كتاب يعارض ويداهم تحريف وتزييف ذلك الكتاب، إنما يكون بغير لهجته إن هو رد أديب لا شتم فيه ولا سب بغير طريقته

[1] الخليفي (عبد القادر) ، **الكتابة التاريخية وبحث الوطنية في ظل الحقبة الكولونيالية، نماذج في إسهامات أحمد توفيق المدني 1930-1950**، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 6، العدد 16، 15-09-2015، ص 200.

[2] خليفي (عبد القادر) ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983**، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص243.

[3] المرجع نفسه، ص243.

إن لا كذب فيه ولا تدليس إبليس بل حقائق ناصعة وحجج صاطعة" وعن محتوى الكتاب فقد قسمه إلى خمسة أقسام[1]، تناول في القسم الأول تأسيس جمعية العلماء ودوره فيها، والقسم الثاني بعنوان ظهور كتاب حياة كفاح الجزء الثاني والخصوم الظالمة، وتكلم في الفصل الثالث الذي اختار له عنوان "مناقشة كتاب التحريف والتزييف" أما القسم الرابع جاء بعنوان شيء مما قيل فيا"، أما القسم الخامس جاء بعنوان ردود على ترهات وأباطيل [2]، ليختم كتابه بقوله: "وهكذا أيها الإخوة والأبناء الكرام البررة أنهي هذا الكتاب الذي وعدت الأمة بنشره، .... إنني ما حررت هذا الكتاب تزكية لنفسي... أنا شهدت كتابته وأنا كاره دفاعا عن جهات قمت به في سبيل الله لا أرجو ه إلا وجه الله" .[3]

أما الجزء الثالث فيبدأ بتاريخ 1954-1962 عندما بدأت مرحلة جديدة في حياة الجزائر المسلمة العربية، غندما قررت مخاطبة الأجيال باللغة التي لا يفهم إلا بها لغة السلاح، بعدما استنقذت الحركة الوطنية لغة سياسية من الاستعمار ليس في سجله غير جرائم البطش والتنكيل، فعرض فيه مرحلة الثورة التحريرية.[4]

[1] المدني (أحمد توفيق)، **رد أديب على حملة أكاذيب**، ط خ، وزارة المجاهدين، ص24.

[2] المدني (أحمد توفيق)، **رد أديب على حملة أكاذيب**، أقسام الكتاب.

[3] نفسه، ص 344.

[4] بن قينة (عمر) ، مرجع سابق، ص 109.

رابعا: نشاطه الثقافي والسياسي بتونس 1915-1925:

أول ما يلاحظ في أحمد توفيق المدني في حياته أنه نشأ وتربى في وسط عربي إسلامي مشبع بروح الثورة وكراهية الاستعمار، ومن هنا نشأ عربيا خالص العروبة مسلما واسع العقيدة والإيمان وطنيا وعدو الاستعمار وشديد العداوة له.[1]

ويصف أحمد توفيق المدني نفسه في مقدمة كتاب حياة كفاح الجزء الأول ويقول: "خلقت ثائرا حيثما تكون الثورة أكون وتكون الثورة حيثما أكون أنا" [2] حيث أخذ يسجل نشاطا واسعا ملحوظا منذ سنة 1914 أخذ يكتب في صحيفة (الفاروق[3]) بالجرائد ومقالات نارية ينتقد فيها بشدة سياسة الاستعمار اللعينة في محاولة تحطيم الأخلاق الإسلامية والقضاء على اللغة العربية، وتحدث عن المرأة والنضال ومن أهم ما كتب وهو في سن الخامسة عشر ربيعا مقالا مؤثرا وبالغ الأهمية جاء بعنوان "كيف ننقذ وطننا" في 27 أوت 1914، حاول من خلاله عرض الأوضاع المزرية للشعب الجزائري وكيف حاولت إدارة الاستعمار ضرب مقومات المجتمع الجزائري بالتحديد اللغة العربية والدين الإسلامي، وانطلاقا من هذه الأوضاع أكد على ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة[4].

ويذكر في مذكرات "حياة كفاح" الجزء الأول عن المقال فيقول: "أبحث عن الأسباب التي دهورت الوطن إلى مهاوي الهلاك وتركته ينقلب على بساط الرذائل بالمقابل يبحث عن المسائل التي يلزمنا اتخاذها لإنقاذه من بوتقة الجهل وأسر الفساد"، ويذكر كذلك من أجل إنقاذ البلاد العربية والبلاد التونسية والمسلمون كافة لا بد من تعليم البنت لأن البنت مدرسة أولى لابن المستقبل يعني أن

---

[1] الصديق (محمد الصالح) ، مرجع سابق، ص323.

[2] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق، ص21.

[3] جريدة الفاروق، صدرت يوم 18 فيفري 1913 لصاحبها عمر بن قدور الجزائري، وهي جريدة أسبوعية علمية اجتماعية. ينظر: مسعود كواتي، مرجع سابق، ص216.

[4] بوضرساية (بوعزة) ، مرجع سابق، ص341.

حياة المستقبل بيدها فإن كان تعليمها وتهذيبها إسلاميين وطنيين، كان ابنها حسب تعليمها، وإلا فلا يجب أن تكون المرأة عارفة علوم الدين والعربية...

وكذلك دعى إلى إحياء العلوم ونشرها بين كافة طبقات الشعب... وترك الكسل والإقبال على تعلم الصناعات مهما كانت فالصناعة أصبحت قوام حياة العالم.[1]

كما انظم المدني خلال الحرب العالمية الأولى إلى حركة الشباب التونسية التي تهدف إلى استغلال توس عن طريق الكفاح المسلح.

ومن بين الشباب الذين انضموا إلى هذه الحركة رفقة الصادقي أرزقي، أحمد نجاح، محمد النيفر، محمد السعيد الخليفي والهادي مزاح، وبناء على عدة محاولات كانت نتيجة عقد عدة اجتماعات متعددة انتهت إلى تسطير برنامج تضمن سبعة مبادئ هي:

- بث دعاية واسعة ضد التجنيد الإجباري في تونس.
- الاتصال بقبائل الجنوب والاتفاق معهم من أجل القيام بعمليات ضد الحاميات الفرنسية.
- العمل على إقناع طلبة الزيتونة بالانضمام إلى الثورة وإنشاء شفرة خاصة بهم.
- العمل من اجل التغلب على موجة اليأس التي أصابت الأهالي.
- الاتصال بقبائل بني زيدان من الجنوب وهي التي كانت سباقة في تونس في الإعلان عن مقاومة الاحتلال الفرنسي.
- الهجوم عسكريا على الحامية الفرنسية بقفصة والمناطق المجاورة لها.
- إنشاء شفرة خاصة بالمناضلين، أي خط سري لا يفهمه غيرهم. [2]

[1] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق، (ص ص 119، 120).

[2] نفسه، (ص.ص 127، 129).

لم تكن تحركات المدني خافية عن السلطات الاستعمارية الفرنسية داخل التراب التونسي فنشاطه رغم سريته سيتم اكتشافه من طرف عملاء فرنسا، فقد اعتقلته السلطات سنة 1914 وعمره لم يتجاوز 15 سنة وهذا بتهمة توزيع المناشير المناهضة لفرنسا وزجت به في السجن دون محاكمة، حيث أشفق عليه قائد قوات الاحتلال لصغر سنه وبقي رهين السجن قراب الأربع سنوات أي من 14 فيفري 1914 [1] إلى أول نوفمبر إلى 1918، ولما فتش بيته عثر فيه على مراسلات بينه وبين حسين الجزيري [2] وعمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق، مع العلم أن المدني قد كتب عدة مقالات انتقادية في جريدة الفاروق بواسطة حسين الجزيري، وقام بإلصاق منشورات معادية للحلفاء على أبواب المسجد الكبير وأناشيد الشاذلي خزندار... فضلا عن مصاحبته للصحفي التونسي الجزيري والمعروف بعدائه لفرنسا.

وقد تحدث المقيم العام بتونس بخصوص نشاط المدني هناك على أنه خطر جاد وذكر المدني أنه سجنه كان نتيجة محاولة قام بها لتفجير طاقات الأمة في المغرب العربي ضد فرنسا بحيث كان يحضر لخطة انتفاضة مغاربية منذ ديسمبر 1914[3].

ليقضي فترة الحرب العالمية الأولى داخل زنزانة انفرادية وعند انتهاء الحرب تم إطلاق صراحه في أواخر أكتوبر 1918 بعدما وقع والده ضمانا بعدم عودة ابنه لممارسة أي نشاط سياسي.[4]

[1] شترة (خير الدين) ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900–1930**، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية، أدرار، دار كردادة للنشر والتوزيع، ص 98.

[2] الجزيري حسين (1893–1974)، صحفي وكاتب تونسي درس بالزيتونة أصدر سنة 1921 جردية الندىم، له مؤلف "تنبيه الغلام إلى شيم الكرام" وله ديوان شعر. ينظر: (عبد القادر) خليفي، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899–1983**، ص60.

[3] شترة (خير الدين) ، مرجع سابق، ص 98.

[4] خليفي (عبد القادر) ، مرجع سابق، ص74.

ويصف المدني حالته ويقول: "غادرت السجن وأنا أضطرم نارا وقد عقدت العزم على ولوج باب الجهاد من جديد" [1].

والحق أن البلاد التونسية شهدت عدة تحولات بعد الحرب العالنية الأولى منها انتعاش الروح الوطنية وظهور المبادئ الويلسونية الأربعة عشر، وفي مقدمتها حق الشعوب في تقرير مصيرها[2]، هذه الفترة واكبت تزعم العديد من الجزائريين للحركة الوطنية التونسية أمثال عبد العزيز الثعالبي[3] الذي تأثر به المدني لذلك سمحت له الظروف في الانخراط في الحزب الدستوري عام 1920 الذي كان يترأسه عبد العزيز الثعالبي، وكان متحمسا للقضية الدستورية وسافر في بعثة إلى باريس، وتولى حفظ أسراره وأوراقه، ثم انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية[4]، حيث شغل منصب أمين عام مساعد يتولى القلم العربي بها منذ أول جلسة تأسيسية للوطنيين في 23 ماي 1921التي كانت تحت إشراف الثعالبي.[5]

وصل أحمد توفيق المدني كفاحه بكل الوسائل وعلى جميع الأصعدة وأهمها الصحافة التي أدرك تأثيرها عى الناس بحيث استغل موقعه وكثف نشاطه الصحفي، حيث أشرف على الشؤون الإدارية وتحرير مجلة الفجر الذي أصدرها الحزب منذ سنة 1920 وكانت هذه المجلة من نوع راقي، فكان ظاهرها علمية وأدبية أما باطنها فيصب في خدمة العمل السياسي والوسيلة الشرعية الوحيدة يومئذ

[1] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق، ص 210.

[2] شترة (خير الدين) ، مرجع سابق، ص 12.

[3] عبد العزيز الثعالبي (1874-1944): رجل سياسي ومفكر إسلامي بتونس من أصل جزائري، تنتمي أسرته إلى العلامة عبد الرحمان الثعالبي، تزعم المقاومة السياسية بتونس، نسر كتاب تونس الشهيدة باللغة الفرنسية انتقد فيه بشدة السياسة الفرنسية، أسس الحزب الدستوري الحر سنة 1920 واعتقلته السلطات الفرنسية وغادر تونس سنة 1923. ينظر: (عبد القادر) خليفي، مرجع سابق، ص 62.

[4] بوضرساية (بوعزة) ، مرجع سابق، ص 345.

[5] شترة (خير الدين) ، مرجع سابق، ص 168.

لجمع المال للحزب الدستوري بزعامة الثعالبي وأسند إليه الحزب مهمة تحرير فصول السياسة الخارجية في الصحف الدستورية الأسبوعية، فكان يمضي مقالاته باسم المنصور [1].

وبالعودة إلى توجيهات الثعالبي السياسية فإن أحمد توفيق المدني كان ضمن الشباب الذين تأثروا بها لذلك دافع عن نظام الخلافة ومن مناصري الجماعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس أوكلت له رئاسة اللجنة التونسية للدفاع عن الخلافة العثمانية وكان ذلك عام 1928بعد نهاية الحرب العالمية التي انتهت بتفكيك هذه الخلافة ول محلها جمهورية تركيا التي تزعمها مصطفى كمال أتاتورك صاحب سياسة التتريك.

وفي سنة 1924 كان ضمن المساهمين في تأسيس الرابطة القلمية [2]، وذلك في إطار رفع المستوى العلمي والفكري بتونس وكان هو الكاتب العام للرابطة.

ومن أهم قواعدها:[3]

– التزام الكتاب والمفكرين المنضمون إلى الرابطة بأن يجعلوا أقلامهم في خدمة الحركة ونفع شعبهم ورفع المستوى العلمي والسياسي للبلاد.[4]

– عدم استغلال الكتاب والمفكرين أقلامهم لخدمة الأغراض الشخصية.

– اعتبار هؤلاء الكتاب والمفكرين أنفسهم كتلة واحدة وهم ملزمون بأن يدافعوا عن حرية الفكر والقلم.[5]

---

[1] الصديق (محمد الصالح) ، مرجع سابق، ص 320.

[2] بوضرساية (بوعزة) ، مرجع سابق، ص 346.

[3] خليفي (عبد القادر) ، مرجع سابق، (ص ص 66-67).

[4] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، مصدر سابق، ص 452.

[5] نفسه، ص 432.

أما لجنة الخلافة فبادر بإنشائها منذ عام 1920 التي حاول فصلها ظاهريا عن الحزب الدستوري ليتفرغ لها فيما بعد كليا وذلك بعد التخلي عن منصبه ككاتب عام، وكانت اجتماعات لجنة الخلافات تقام بمنزله بنهج الديوان، والهدف من هذه اللجنة هو استغلال حماس الجماهير لتحريك الساحة السياسية الراكدة، وأصبحت هذه اللجنة تعمل باستقلالية عن الحزب الذي أصبح يمر بأزمة.[1]

لم يقتصر نشاط أحمد توفيق المدني على الجانب الصحفي فقط الذي شمل مختلف الصحف الوطنية وخصوصا الصحف الحزبية كما نشر مقالاته في صحف أدبية وسياسية مثل "الفجر والعرب" إضافة إلى مجلة "تقويم المنصور" كما نشر مقالات أخرى في جرائد وصحف مثل "الوزير" و"النديم"، و" العصر الجديد" وغيرهم من الصحف.[2]

وتولى كذلك رئاسة تحرير جريدة الزهرة اليومية منذ سنة 1924 وكتب فيها مقالات متنوعة على التجنيس ومحاولة استيلاء فرنسا على الأوقاف. كما كان يحرر مقال يوميا عن السياسة الخارجية يساند فيه حركات التحرر العالمية[3]، بل شمل كذلك جانب من التأليف والذي كان بصفة منظمة ومتوالية فقد أخرج المدني عام 1922 كتابه الأول بعنوان "تقويم المنصور" وتبعه الجزء الثاني سنة 1923 والجزء الثالث عام 1924، كما أصدر في ظل نضاله في الحزب الدستوري كتاب بعنوان "نضال إيرلندا" ومن أهم أنشطته العلمية بالإضافة إلى الرابطة القلمية "**المجمع العلمي التونسي**" يذكر أحمد توفيق المدني ويقول "شعرت في البل اد التونسية ونحن في غمرة الجهاد السياسي الأكبر

[1] شترة (خير الدين) ، مرجع سابق، ص 156.

[2] برابح (بلقاسم) ، **الكتابات التاريخية عند أحمد توفيق المدني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص 15.

[3] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق، ص 41.

بنفس علمي عظيم وتأكد لدي من خلال اجتماعنا بنادي قدماء الصادقية[1] وجود تأسيس "مجمع علمي تونسي" يرفع المؤهلات العلمية ببلادنا عاليا ويعيد لتونس أمجادها العلمية السابقة"، وكان المقصد من تأسيس هذا المجمع العلمي: إيجاد الألفاظ العلمية والعملية التي تحتاجها اللغة العربية من أجل السير دائما مع الرقي العلمي والاجتماعي[2].

1- إبعاد المدني من تونس إلى الجزائر:

كانت حرب التحرير الريفية في مراكش في عنفوانها وكان صداها يتردد في تونس وسائر العالم العربي، فتغنى التونسيين بأمجاد البطولة ونظم الحزب الدستوري في تونس تمثيل عدة روايات لكن السلطة الفرنسية كانت واقفة بالمرصاد فمنعت تمثيل الروايات وجمع التونسيون مبالغ من المال لإسعاف جرحى الريف، فاستولت الإدارة الفرنسية على هذه المبالغ وقامت بإبعاد المدني من أجل كتاباته عن بطولات الريف وشهادة الزعيم عبد الكريم الخطابي، التي كان من أبرز مقالاتها ثورة الريف بالمغرب الأقصى الذي نشر في جريدة إفريقيا.

ما من شك أن مواقفه المعادية لفرنسا انطلاقا من دعمه للمقاومة التونسية في الجنوب دفعت بهذه الأخيرة إلى إبعاده مع بعض السياسيين الجزائريين خاصة وأنه أصبح يشكل خطرا حقيقيا على مصالحها داخل التراب التونسي وكان ذلك يوم 05 جوان 1925[3]، وما هو معلوم أن السلطة الفرنسية كانت تنتظر الفرصة لإصدار قرارات لإبعاد في حق الجزائريين المنخرطين في عضوية الحزب

[1] نادي قدماء الصادقية: هي مدرسة أنشأها خير الدين باشا 1876 على عهد الصادق باشا، وكانت تدرس لها لغات عديدة وتباشر التعليم الابتدائي ثم العالي، ومن خصائصها أنها كانت تمول تلامذتها وتأويهم ليلا بفضل ما أوقف عنها. ينظر: (عبد القادر) خليفي، مرجع سابق، ص 25.

[2] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، مصدر سابق، ص 149.

[3] بوضرساية (بوعزة) ، مرجع سابق، ص 346.

الدستوري، وهذا ما حدث مع مؤرخنا فقد وجهت له تهمة المشاركة في أعمال الشغب والتحريض ومناهضة السلطة الفرنسية .[1]

لقد حظي المدني بعزة في نفوس أبناء الشعب التونسي حيث قوبل إبعاده من طرف الجماهير باضطرابات ومظاهرات وإضرابات تضامنا معه واستياء على ما وقع له بفضل ما أوتي من وطنية وحماس تبوأ بمراكز هامة في إدارة الحزب الدستوري الذي جعلته ينال كل هذه الشعبية.[2]

[1] الصديق (محمد الصالح)، مرجع سابق، ص 289.

[2] شترة (خير الدين) ، مرجع سابق، ص 106.

الفصل الثاني: نضال أحمد توفيق المدني السياسي الثقافي في الجزائر

أولا: نشاطه الجمعوي:

1- دوره في نادي الترقي.

2- الفن المسرحي.

ثانيا: دوره في جمعية العلماء من خلال جريدتي:

1- الشهاب.

2- البصائر.

ثالثا: دور المدني في الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة:

1- دوره في الثورة التحريرية:

2- دوره في الحكومة المؤقتة:

الفصل الثاني: نضال أحمد توفيق المدني السياسي الثقافي في الجزائر:

أولا– نشاطه الجمعوي:

1– دوره نادي الترقي:

منذ سنة 1925م وبعد نفي المدني إلى الجزائر أصبح مؤثرا في الحياة الجزائرية فقد شارك في تنشيط العمل الثقافي بحيث ساهم في تأسيس نادي الترقي بالعاصمة[1] وتعود فكرة تأسيس هذا النادي إلى الأستاذ المدني بحيث يقول: " يا جماعة الدار لا تبنى من السقف بل من الأساس... هلا فكرتم في تكوين ناد كبير ضخم ممتاز يقع في أحسن حي... ويلم شملكم ويجمع شعثكم، ويجعلكم تجتمعون مرغمين كل يوم... فمن هذا الاجتماع لا اجتماع المقاهي العامة... تتكون الأفكار وتظهر الآراء وتناقش المشاريع وتبدوا الحركات الصالحة." [2]

وفي سنة 1927 قام مع السادة الحاج مماد المنصالي، محمود بن ونيس عبد الموهوب وبعض الإخوان بتأسيس نادي الترقي[3]، ويرجع تسمية هذا النادي إلى المدني [4] فكان هذا النادي ملتقى النخبة المفكرة سواء من كان منهم مقيما بالعاصمة أو من كان وافدا عليها من الخارج وكانت تلقى فيها المحاضرات والمسامرات وتقام فيه الحفلات فكان عبد الحميد بن باديس[5] كما جاء للجزائر محاضرا فيه أو يسامر فيه

---

[1] سعد الله (أبو القاسم) ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ص 419.

[2] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، ج2، م 2، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 160.

[3] المدني (أحمد توفيق) ، **رد أديب على حملة أكاذيب**، مصدر سابق، ص40.

[4] الحواس (الوناس) ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية 1954–1972**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص40.

[5] عبد الحميد بن باديس (1889–1940): هو عبد الحميد بن المصطفى بن المكي بن باديس، ولد بقسنطينة حفظ القرآن وعمره 13 سنة، وفي 1908 سافر إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة سنة 1911 بدأ حياته التعليمية تدريسا ووعضا بقسنطينة، وفي سنة 1931 انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية، ويعد من أبرز كتاب المقالة الصحفية الإصلاحية، توفي في أفريل 1940 بقسنطينة. ينظر: عمار الطالبي، **آثار عبد الحميد بن باديس**، دمشق، دار اليقظة العربية، 1918، ج1، ص 72.

أو يجتمع فيه بالشباب الناهضين المتوثب من طلبة التعلم والمفكرين فكان النادي بذرة صالحة للنهضة الجزائرية.[1]

يقول المدني: "لقد كان نادي الترقي صفحة بيضاء في تاريخ الجزائر لا الجزائر وحدها بل الجزائر الوطن المترامي الجذور، ربما كانت الخدمة التي قدمتها للوطن أجل وأنفع خدمة قدمها مناضل لأمته وبلاده". [2]

لقد نظم النادي العديد من الدروس والمحاضرات من أجل التوعية والإرشاد ومن أبرز من خاطب وحاضر في هذا النادي من دعاة الإصلاح، نجد عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي[3]، وأحمد توفيق المدني والعربي التبسي، وكانت أغلب الدروس دينية وثقافية وإصلاحية.[4]

كما ألقى المدني في النادي محاضرات على الاختلاف المذهبي بين المالكية والإباضية كما أظهر الحقائق وأبطل كل الالتزامات وتحدث أيضا عن الوضعية السياسية المزابية وبين أهمية نظام خاص بهم وأنهم استطاعوا ان يحافظوا على قيمهم وعاداتهم.[5]

[1] المدني (أحمد توفيق) ، **رد أديب على حملة أكاذيب**، ص40.

[2] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، ج2، ص 125.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: من مواليد منطقة، تعلم وعاش في المشرق العربي من سنة 1912 إلى 1922، درس في المدرسة الأميرية بدمشق، شارك ابتداء من سنة 1925 في جريدة الشهاب، وفي سنة 1931 نائب ئريس جمعية العلماء، حكم عليه سنة 1940 من قبل الاستعمار بالإقامة الجبرية بآفلو، ساهم في نشر مثل الجمعية وأفكارها في تلمسان ومنطقة وهران. ينظر: محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، صالح المثلوتي، موفم للنشر، 2007، ص178.

[4] (الوناس) الحواس، مرجع سابق، ص 126.

[5] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، ج2، ص 314.

ومن بين الخطابات التي ألقاها المدني كذلك بالنادي خطاب 25 أكتوبر 1927م وذلك بمناسبة عودة الحجاج من البقاع المقدسة حيث تحدث عن فضائل الحج وانتهز الفرصة لتذكير الناس بواجبهم نحو الوطن.[1]

2- الفن المسرحي:

العلاقة بين التاريخ والمسرح عريقة وقديمة قدم الإنسان نفسه باعتبار أن الإنسان صانع التاريخ والمسرح، تعبير عن ذلك النشاط وصورة عاكسة له حيث ظل التاريخ سواء كان حقيقيا أو أسطوريا، المصدر الأول للكتابة المسرحية ولا يزال التاريخ حاضرا في الكتابات المسرحية المعاصرة، بحيث العودة للتاريخ مظهر من مظاهر المقاومة، الجهاد، والتصدي لمخططات الاستعمار الذي يسعى جاهدا إلى طمس معالم الأمة والقضاء على مقوماتها، فكان استحضار التاريخ وشخصياته الثورية بمثابة رد فعل اتجاه تلك السياسة.

وشكلت العودة إلى التاريخ في الجزائر إحدى المعالم التي طبقت حركة التأليف الذين لجأوا الى استلهام التاريخ فيما قدموه من نصوص وعروض مسرحية وما بينهم أحمد توفيق المدني فكان من خير من كتب في أحداث المغرب القديم، من أهم المواضيع التي كتب فيها: قرطاجة بأربعة عصور[2] وحنبعل مسرحية كتاب صدر سنة 1950[3] وهو عبارة عن مسرحية تاريخية كتب في المقدمة إلى الشباب المغربي

[1] برابح (بلقاسم) ، مرجع سابق، ص23.

[2] يوسفي (غانية) ، تيقرين (كريمة) ، **توظيف التاريخ في المسرح الجزائري ومقاصده (مسرحية حنبعل) لأحمد توفيق المدني أنموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2014-2015، (ص-ص 21، 41).

[3] سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص 419.

الحامل لراية الكفاح في سبيل حرية الأمة وشرف الوطن، أقدم هذه الرواية التي تحي له صفحة من جهاد وأبطاله الأولين وفيها عبرة وذكرى[1]، ومرجع تاريخي هام للعهد القرطاجي.[2]

إن علاقة المدني بالمسرح تعود إلى المرحلة التي عاشها بتونس فقد خاض تجربة مسرحية هامة مع فرقة السعادة التي ترأسها في عام 1929م، وعند وصوله للجزائر سنة 1925م لاحظ الركود الثقافي وخاصة الجانب المسرحي حيث وصف الحالة بالقول:" لعل قطر الجزائر بعد الجزيرة العرب هو القطر الإسلامي الوحيد الذي لم يدرك بعد أهمية التمثيل ولم ينشأ به المسرح العربي ولم يشعر شعبه حتى ساعة بوجود ذلك النقص العظيم فيه.[3]

وبعد ذكره باختصار لبعض التجارب التمثيلية أصفح عن رغبته في بعث النشاط المسرحي حيث ذكر: " أنني اعتقد أنه لا بد أن ينشأ عما قريب المسرح العربي لأن هذه الجهود المتشتتة لابد أن تجتمع وتسفر عن تكوين التمثيل بقطر الجزائر بصفة جديدة مفيدة[4]، ومن الإنتاجات المسرحية، مسرحية "حنبعل" وظروف تأسيسها وأهدافها يذكر المدني أنها جاءت استفزاز للمشاعر الوطنية ودفاعا للوطنية والمقاومة بعد الفشل الذي عرفه ميدان السياسة بالشمال الإفريقي ونكبة فلسطين، في هذا الإطار كتب يقول: " إن رواية تمثيلية وطنية صادقة تعرض على الشعب في قالب فني مدروس وتلقى عليه أثناء حوارها ما يجب أن يقال من أجل التغلب على الصعاب واستفزاز روح المقاومة الأصلية فيه"[5] فكانت مسرحيه "حنبعل" التي قام بتمثيلها رائد المسرح الجزائري محي الدين باشطرزي مسرح الأوبرا بالجزائر العاصمة يوم

[1] كواتي (مسعود) ، المرجع السابق، ص213.

[2] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 338.

[3] المدني (أحمد توفيق) ، **كتاب الجزائر**، ط1، نشر دار الكتابة البلدية، الجزائر، 1963، ص 342.

[4] المصدر نفسه، ص342.

[5] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، ج2، ص 544.

9 أفريل 1948م، حيث عرضت نهارا للنساء وليلا للرجال وتناولتها حسب المؤلف إذاعة لندن ومثلث بالجزائر وتونس أكثر من 200 مرة.

والمسرحية عبارة عن دراما سياسية تتكون من أربعه فصول تدور أحداثها حول شخصية القائد القرطاجي حنبعل وقد قدمت باللغة العربية الفصحى بالرغم أن التمثيل آنذاك كان بالدارجة في أغلب الاحيان، إلا أن التمثيل بالفصحى قد حظي بمنزلة عالية ولذلك فقد أحرزت هذه المسرحية حسب المعاصرين نجاحا باهرا .[1]

ولم يكن اختيار عنوان حنبعل من باب الصدفة فهذا البطل يرمز للوحدة والتضحية في سبيل الوطن، كما أن اختيار الظروف الزمانية والمكانية دليل على واقعية المؤلف، حيث جاءت مسرحيته في وقت كانت الجزائر تعيش فتره هدوء ما قبل العاصفة.[2]

لم يلجأ توفيق المدني إلى التأويل بل حافظ على سير الأحداث التاريخية للمسرحية، فقد أعطي للأحداث بعدا وطنيا ونزعة سياسية واضحة على أن واقعيته ومنهجيته في إيصال رسالة للجمهور خدم المسرحية وجعلها ناجحة، إذ تمكن من تخليصها من الأبعاد الزمانية وحررها لتصبح كأنها تحدث في الحاضر .[3]

إن أحمد توفيق المدني وظف ضمن المسرحية مقولات مؤثرة جدا عقب كل فصل لإنزال الستار، ومن ذلك قوله على لسان حنبعل: " نحن قوم نعيش أحرار ونموت شرفاء وإن طغيان روما سيمضي ما وبعده كل طغيان آخر، ولا حياة إلا للأمم الشاعرة بوجودها المجاهدة في سبيل حريتها المحافظة على كيانها

[1] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، ج2، ص544.

[2] خليفي (عبد القادر) ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية 1899–1983 بتونس والجزائر**، ص120.

[3] سعد الله (أبو القاسم) ، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص66.

ووحدتها"، والملاحظ أن المدني قد عبر عن رفضه للحكم من خلال هذه المسرحية رغم الرقابة الفرنسية التي كانت تفهم كل ما يحرض ضدها أو يتكلم بقول الحق والعدالة.[1]

ثانيا: دوره في جمعية العلماء المسلمين من خلال الجرائد:

عرفت الجزائر حركة شعبية وطنية دخلت إلى ميدان العمل بداية من الثلاثينيات وقدمت أعمال جليلة للمجتمع وأقامت نشاطات تربوية وسياسية أحيت الإيمان الكامل في النفوس الغافلة، وبعث الروح الوطنية التي تهدف إلى التغيير نحو الأفضل والتي ظهرت كنتيجة حتمية للاحتفالات المئوية، ولعل هذه الاحتفالات من أهم الأسباب المباشرة التي أدت إلى توحيد علماء الجزائر وإخراج فكرة الجمعية إلى الوجود [2]، حيث اجتمع المدني مع ثلاثة هم: عمر إسماعيل، محمد العاصمي، محمد عبابسة، من المصلحين في شهر جويلية سنة 1930 وتناقشوا في الآثار المؤلمة التي تركتها الاحتفالات المئوية على الرأي العام الإسلامي في الجزائر، وأجمعوا أخيرا على تأسيس هيئة للعلماء جمع شملهم وتوحد صفوفهم.[3]

حيث قام المدني بكتابة مائة وعشرين دعوة لعلماء القطر الجزائري بهدف عقد اجتماع في العاصمة بنادي الترقي لتأسيس جمعية العلماء فلبى 72 عالما الحضور واعتذر بالكتابة والقبول نحو 50 عالم آخرين.[4]

حيث اجتمعوا صباح يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة من شهر ذي الحجة عام 1349 هجري الموافق للخامس ماي من سنة 1931 بنادي الترقي بالعاصمة بناء على دعوة اللجنة التأسيسية التي

[1] مرتاض (عبد المالك)، **فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 211.

[2] (بلقاسم) برابح، مرجع سابق، ص 24.

[3] بوصفصاف (عبد الكريم)، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى 1931–1934**، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2013، ص 132.

[4] نفسه، ص 134.

خطها المدني، وهو تحقيق فكرة لما فكر فيها علماء القطر الجزائري وهي تأسيس جمعية العلماء[1]، بحيث قام الأستاذ أحمد توفيق المدني بتحرير القانون الأساسي للجمعية والتي ترجمه الأمين العمودي إلى اللغة الفرنسية.[2]

وكان شعار العلماء المسلمين "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، وقد ظهر هذا الشعار وأول ما ظهر مكتوب على كتاب الجزائر لتوفيق المدني ثم تناولته الألسنة والأفلام ولقن للتلاميذ في المدارس وذلك منذ 1931 وهذا ما يفسر أن المدني هو صاحب هذا الشعار.[3]

يقول الأستاذ المدني "هناك شرط أساسي وجوهري يجب احترامه إذا ما جمعنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ألا وهو جمع العلماء من الطوائف ومن كل المذاهب الموجودة بالجزائر حتى تمثل الجمعية وحدة وطنية صميمة ثم إن البلاد تجابه اليوم تصادما بين فكرتين أساسيتين هما: الإصلاح والطرقية فكما أن رجال الإصلاح والإسلامي يكونون ولا ريب فيه طبيعة هؤلاء العلماء، فعلينا أن يكون ضمن العلماء أيضا رجال من الطرقية، يجب أن ينصهر الجميع ويخرج منها الشعب الجزائري الأصيل شعبا، صالحا، عملاقا .[4]

لقد حظي المدني بمكانة كبيرة داخل الجمعية نتيجة احتكاكه الدائم بأقطاب الجمعية وقد هنأه ابن باديس عدة مرات وفي الكثير من المناسبات والتظاهرات، معرفا بدوره ونشاطه الدعائي لصالح الجمعية منذ سنة 1931، مفتوحة أمامه واعتبر واحد من روادها الأوائل، وظل لفترة طويلة من الزمن في جهاد

---

[1] بن إبراهيم العقون (عبد الرحمان)، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، 1920–1936**، الجزائر، منشورات السائحي، (ص211-212).

[2] المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح، ج2، (ص 257-258).

[3] المدني (أحمد توفيق)، **رد أديب على حملة أكاذيب**، ص40.

[4] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، ج2، (ص ص 257-258).

فكري وقلمي ولساني إلى أن انتخب أمينا عاما للجمعية، حيث أشرف على نظامها وتنسيق التعليم العربي الإسلامي في مدارسها ومعاهدها.[1]

وبعد سفر الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الشيخ الإبراهيمي إلى بلاد المشرق تولى أحمد توفيق المدني الكتابة العامة للجمعية[2]، وبهذا اندفع إلى تأسيس المدارس والنوادي والمساجد وكانت له مساهمة فعالة في تأسيس معهد عبد الحميد ابن باديس[3]، ولم يتخلى عن نضاله متعدد الأشكال وجند كل طاقاته الثقافية المدعمة بسحر الكلمة من خلال منشوراته عبر الصحافة ومن بينها الشهاب والبصائر.[4]

1- الشهاب:

هي جريدة أسبوعية صدر في 12 نوفمبر 1925م ومؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم تحولت إلى نصف شهرية بسبب الضائقة المالي واستمرت إلى غاية سنة 1939، وكانت تعالج العديد من المواضيع والقضايا، ليست فقط ذات الطابع الديني بل قضايا إقليمية وإفريقية وعالمية تعتبر من الجرائد التي يعتمد عليها في التأريخ للنهضة الفكرية الحديثة ما بين الحربين .[5]

كان من كتابها أحمد توفيق المدني، الذي اختص بالكتابة عن المجتمع الجزائري، حيث كانت قبلته فكان المحرر السياسي لها باعتباره من رجال السياسة الذين تربوا في أحضان الحزب الدستوي التونسي، وعن بداية مشاركته في الشهاب ذكر المدني قائلا:" تعهدت لابن باديس وأصحابه أن أحرر لهم مقالا

---

[1] برابح (بلقاسم) ، مرجع سابق، (ص ص 26-27).

[2] بوضرساية (بوعزة)، المرجع السابق، ص 350.

[3] المدني (أحمد توفيق)، ، **حياة كفاح**، ج2، ص 563.

[4] صاري (جيلالي) ، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية، 1850-1950**، تر: عمر المعرابي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار، وحدة الرويبة، الجزائر، 20007، (ص ص 283-284).

[5] الحواس (الوناس) ، مرجع سابق، ص 169.

لكل عدد من الشهاب الأسبوعي يتناول السياسة الخارجية، كما اتفقنا أن يكون مقالي خاليا من كل إمضاء حتى لا تتخذ الإدارة من ذلك ذريعة لإلحاق الأذى للشهاب بدعوة أنني من رجال اللجنة التنفيذية بالحزب الدستوري التونسي".[1]

ولقد تكلم المدني عن نشاطه في الشهاب يقول:" صلت وجلت في الشهاب صولات عريقة، ما يزيد عن عشرة أعوام منذ الشهاب الأسبوعي إلى نهاية الشهاب الشهري وما كنت أكتب في الشهاب إخباريا إنما كنت أكتب توجيهيا".[2]

كما تنوعت مقالاته بالشهاب منها ما كانت موجهة للشعب الجزائري مثل مقال الجزائر البائسة والذي تطرق فيه إلى وضعية الشعب الجزائري وعمل على حثه وتشجيعه على الثورة ضد السياسة الفرنسية والعمل على تغيير الأوضاع التي آلت إليها ومنها ما كان موجها للإدارة الاستعمارية مثل مقال بعنوان" كلمة مرة لأنها صريح الحق ولباب الواقع" وكان هدف المدني من كتابة هذا المقال الرد على الأطروحات القائلة أن الجزائر فرنسية.[3]

[1] خليفي (عبد القادر)، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية 1899–1983 بتونس والجزائر**، ص95.

[2] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، ج2، ص 397.

[3] تينة (سمية)، أحمد **توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزار خلال الفترة الممتدة من 1925–1962**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، السنة الجامعية 2015–2016، (ص ص 27–28).

كما كتب مقالا بعنوان" كلمة صريحة" ولقد كان هذا المقال خال من الإمضاء، ولقد أصدر المدني ردا على المقال الذي نشره فرحات عباس[1] بعنوان "فرنسا هي أنا"، بالإضافة إلى مقال بعنوان " الموت والحياة" وقد تحدث فيه عن النفوس والاندماج وكان لهذا المقال أثر واسع في الأوساط السياسية.[2]

وأكدت الدراسات التي تناولت العمل الصحفي لدى الجمعية أن المدني كان له نشاط ملحوظا في صحافة الجمعية وكان يوقع مقالا بأسماء مستعارة، كالمنصور، حتى لا تتخذ الإدارة من ذلك ذريعة لإلحاق الأذى بالشهاب وتدعى ارتباطهما بالحزب الدستوري التونسي.[3]

2- البصائر:

جريدة أسبوعية كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي، والسعيد الزاهري وصاحب الامتياز فيها الشيخ محمد خير الدين، وقد صدر العدد الأول منها في شوال عام 1354 الموافق لـ 27 ديسمبر 1935، واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث أوقفت الجمعية صحفها وكذلك اجتماعاتها في الاجتماع الذي قررت فيه السكوت وقت الحرب، كما قررت أيضا رفض طلب فرنسا من الجمعية أن تعلن باسمها وتكتب في صحافتها تصريحات ومقالات ضد دول المحور ألمانيا وايطاليا.

وهكذا عاشت البصائر الأولى بصائر ما قبل الحرب نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة الشيخ الطيب العقبي ونصفها الثاني بإدارة مبارك الميلي.[4]

---

[1] فرحات عباس: صيدلي ورئيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، من دعاة الإدماج، تطورت أفكاره وأصبح ثائرا على الطغيان الفرنسي، وكان رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية (1958-1691). ينظر: فيصل هومة، مريم سيدعلي مبارك، **رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ**، الجزائر، دار المعرفة، 2010، (ص 55-61).

[2] برابح (بلقاسم) ، مرجع سابق، ص 29.

[3] خليفي (عبد القادر) ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية 1899-1983**، بتونس والجزائر، ص95.

[4] (محمد) خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط3، 2009، 1430 هـ، الدوحة للنشر والتوزيع، (ص 248).

والبصائر مرت بمرحلتين توقفت المرحلة الأولى عند الحرب العالمية الثانية، والثانية صدرت سنة 1947م واستمرت إلى غاية 1956 وكان رئيس تحريرها البشير الإبراهيمي سنة 1947م، ثم ناب عنه أحمد توفيق المدني والذي قام بتحرير العديد من المقالات الافتتاحية الهامة أثناء الثورة[1]، وكان من محرري جريدة البصائر بالجرأة والصراحة والوضوح، وهي تعكس شخصيته كما اهتم في كتاباته الصحفية بخدمة الحركة الوطنية بالمغرب العربي ككل ولم يقتصر على الجانب الجزائري فقط[2]، كما ساهم من خلال مقالاته التي كان ينشرها في البصائر الثانية في نشر الفكر والوعي، حتى كان يكتب فيها أسبوعيا ويشرف على تحرير الركن الشهير "منبر السياسة العالمية"، والذي كان يمضيه باسم مستعار "أبو محمد".[3]

عند سفر الشيخ الإبراهيمي إلى الشرق تولي المدني رئاسة تحرير البصائر التي وضعها في صميم المعركة حين حرر ركن بعنوان "يوميات الأزمة الجزائرية"، وذلك بعد الاتفاق مع العلماء على أن يتصرف في البصائر وهذا ما أمكنه أن يستغلها لأغراض الثورة بشرط مراعاة عدة أمور منها تجنب ما تتخذه الحكومة لغلق البصائر وضرب الجمعية وعرض مقالاته الاقتصادية على قيادة الثورة حتى يواكب الثورة بمقالاته ويكتب ما توافق عليه الثورة .[4]

لم يقتصر النشاط الصحفي للمدني على كتابة مقالاته في جريدة الشهاب والبصائر، وإنما كتب في العديد من الجرائد ومنها جريدة الإصلاح، الطيب العقبي، جريدة النجاح، مجلة إفريقيا الشمالية، كما حرر بجريدة التلميذ التي صدرت عام 1931م، واستمر نشاطه الصحفي حتى بعد اندلاع الثورة

[1] سعد الله (أبو القاسم) ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، (ص ص 87-88).

[2] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 338.

[3] المدني (أحمد توفيق) ، **حياة كفاح**، ج2، ص 211.

[4] برابح (بلقاسم) ، مرجع سابق، (ص ص 31-32).

التحريرية وهذا ما جعله يساهم بشكل كبير في بناء الإنسات الجزائري فكريا وزرع فيه روح التصدي للاستعمار وتقوية إيمانه بالهوية العربية الإسلامية.[1]

ثالثا: دور المدني في الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة:

1- دوره في الثورة التحريرية:

المدني من بين الرواد الأوائل الذين هيئوا للثورة التحريرية، وذلك من خلال المساهمة العظيمة في الإصلاح، ونشر الثقافة العربية، وتحرير الفكر الجزائري من شوائب التقليد والجمود.

ولقد تجلى موقف المدني من الثورة بقوله" إنني وإن كنت هيئة للثورة منذ أمد بعيد م أكن قائدا من قادتها ولا بطل من أبطالها، بل كنت خادما لها مطيعا لأوامرها منذ يومها الأول منفذا لإرادتها بكل ما أوتيت من قوة وإيمان".

كما أوضح لنا المدني من عمله أثناء الثورة بقوله:" طيلة أيام كفاحي في سبيل الحرية والاستقلال... لم أشترك أبدا في أي دسيسة أو مؤامرة تحاك من قبل الفرد أو جماعة... ولم أساهم إطلاقا من قريب أو من بعيد في أي فتنة صغيرة أو كبيرة من الفتن المتعدد الخبيثة..." [2]

ولقد تلقى المدني دعوة رسمية من جبهة التحرير الوطني للالتحاق بالوفد الخارجي ليتولى النضال إلى جانب الإخوان بالقلم واللسان، وغيرها بحيث يذكر الشهيد عبان رمضان، وهو الذي اتصل به، موضحا ذلك من خلال خطابه وقال:" إننا نشعر بنقص كبير بين صفوف وفدنا الخارجي، فسر إليهم بأسرع ما

[1] خليفي (عبد القادر)، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية 1899-1983 بتونس والجزائر**، (ص.ص 98-100).

[2] المدني (أحمد توفيق)، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، (ص ص 28-29).

يمكن ولتعمر ذلك الفراغ، واعلم أن حظك في الجهاد هناك يعادل أو يفوق حظك كله لو أنك عمدت إلى جبل وحملت بين إخوانك السلاح." [1]

وكان نشاط المدني ضمن الوفد الخارجي قد توزع على العديد من الجبهات فكان لا بد من إعادة تنظيم سير أعمال وتحريك الآلة الدبلوماسية للثورة وتنشيط استخدام السلاح، الإعلام والدعاية، وكان ذلك في اتجاهات العالم العربي والإسلامي والرأي العالمي الدولي والجماهير الشعبية في أرض المعركة.[2]

ولقد عقد الوفد الخارجي اجتماعه الأول مساء 21 أفريل 1956 حضره كل من أحمد بن بلة ومحمد خيضر[3] وأحمد بوده، العباس بن الشيخ الحسين وفرحات عباس... وأيضا أحمد توفيق المدني الذي قدم عدة مقترحات لتفعيل النشاط بحيث طالب من مصر إرسال أكثر ما يمكن من السلاح إلى الجزائر وكذلك تنظيم اجتماعات وعلاقات مع إدارة الثورة وغيرها[4].

وأصبح المدني داعما لجبها التحرير بحيث طالب خلال شهر جوان 1956 من ملك ليبيا إدريس المساعدة المادية للثورة، وفي شهر أوت من نفس السنة قام بنفس الجولة إلى كل من السودان وباكستان من أجل التعريف بالثورة التحريرية، وعين في هذه السنة كذلك عضوا في مجلس الثورة الجزائرية.[5]

---

[1] المصدر نفسه، (ص ص 150-157).

[2] خليفي (عبد القادر) ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية 1899-1983 بتونس والجزائر** (ص ص 193-194)

[3] محمد خيضر: ولد في 13 مارس 1912 بالجزائر العاصمة، التحق بالمدرة الابتدائية الفرنسية وواصل تعليمه بها إلى المرحلة المتوسطة، انخرط ي نجم شمال إفريقيا، انضم إذا إلى حزب الشعب 1937 وكان عضوا في حركة الحريات الديمقراطية وبعد اندلا ع الثورة التحريرية أصبح عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير. ينظر: عاشور شرفي، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة أحداث أعلام ومعا لم)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 452.

[4] المدني (أحمد توفيق)، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، (ص ص 178-179).

[5] Ministère des affaires étrangère et européennes. 29 QO, services de liaison avec l'Algerie, 1957-1966, p 31.

لقد استجاب المدني لدعوة الجبهة، فلقد غادر الجزائر دون إثارة انتباه السلطات الفرنسية والتحق بباريس يوم 16 مارس 1956م.[1]

حيث سافر المدني في 18 أفريل 1956 إلى القاهرة عن طريق جنيف رفقة زميله الشيخ الحسين، حيث التقوا فرحات عباس، وفرانسيس اللذان كانوا في طريقهم إلى الوفد الخارجي .[2]

وعند وصوله إلى القاهرة استقبله محمد خيضر، وأحمد بودا، وبدأ في العمل كما قام بزيارة مكتب التحرير المغربي العربي، وفتح مناقشات مع محمد خيضر، الذي أطلعه إلى توزيع المسؤوليات، بحيث يتوفر الوفد على مكتبين أحدهما للنشاط السياسي يشرف عليه محمد خيضر، والآخر للشؤون العسكرية يشرف عليه أحمد[3] بن بلة.[4]

ولقد تم تكوين مكتب الصحافة والإعلام، وقد ساهم المدني في كتابة الحديث اليومي وتسجيله في إذاعة "صوت العرب" من القاهرة .[5]

ولقد أسس الوفد الخارجي للثورة في 8 مارس 1957، مكتب لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة، ترأسه المدني، وكان أحمد فرنسيس أمينا عاما، ولقد أوكلت له عدة مهام وصلاحيات منها:

---

[1] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3 ، ص 148.

[2] بوحوش (عمار) ، **التاريخ السياسي منذ البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 197.

[3] أحمد بن بلة: ولد سنة 1918 أحد قادة الثورة في سنة 1945 انضم إلى حزب الشعب الجزائري، خلف حسين آيت أحمد على رأس المنظمة الخاصة، ألقي عليه القبض سنة 1950 بالعاصمة تمكن من الفرار سنة 1952، والتحق بالقاهرة وصار عضو في الوفد الخارجي، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، (ص ص 235-236).

[4] خليفي (عبد القادر) ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية 1899-1983** بتونس والجزائر، ص.192.

[5] بوضربة (عمر)، **تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2010-2011، ص115.

●الإشراف على العلاقات مع الحكومة المصرية، والإشراف على العلاقة مع جامعة الدول العربية للاتصال بالسفارات الموجودة في مصر .[1]

●وتولى كل الشؤون في القاهرة بعد أن كان أغلب الوقت خارج القاهرة في مهمات رسمية بعد ما كلفه خيضر بتولي المهام، وبذلك أصبح يمثل الوفد في الخارج.

بحيث يقول المدني:" اعتبرتني السلطة المصرية مسؤولا وحيدا على الوفد والثورة وعن سلاح كل ما ينطق بذلك"[2]

ومن بين الأعمال التي قام بها أثناء اختطاف الطائرة، إلقاء خطاب مؤثر في إذاعة صوت العرب ليطمأن الشعب الجزائري وأن السلاح سيدخل البلاد ومهما كانت الظروف، كما طلب من الوفود المجتمعين في القاهرة كل البلدان العربية أن تعلن إضرابا جماعيا احتجاجا على الاختطاف.

وأكد أن إضراب 8 أيام جاء لتقرير النقاش حول القضية الجزائرية في الأمم المتحدة بحيث التقى بممثلي كل من السعودية والاتحاد السوفياتي بالقاهرة.[3]

[1] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، ص 275.

[2] برابح (بلقاسم) ، مرجع سابق، (ص ص 37-38).

[3] MAEES.L,A, 29 Q 36 ,Opcit, p 31.

2- دوره في الحكومة المؤقتة:

إن من بين الأهداف التي حددها بيان نوفمبر من أجل الاستقلال الوطني على الصعيد الخارجي، هو العمل على تدويل القضية الجزائرية وفي هذا الإطار يبين البيان أن جبهة التحرير الوطني ستعمل على جعل القضية الجزائرية قضية دولية تسعى لكسب المساندة والعطف للقضية الجزائرية.[1]

وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 يذكر علي كافي[2] ويقول أنه رغم المآخذ على طريقة تشكيل هذه الحكومة، إلا أنها اعتبرت حدثا تاريخيا وبعث للدولة الجزائرية و انتقاما ساطعا سيدي فرج ذلك أن الشعب المهتم بكل ما يرجع له كرامته قد استقبل بكل حماس وفرحة إذ للمرة الأولى تولد حكومة بجهد الشعب الجزائري [3]، التي بدورها عملت على تنشيط العمل الدبلوماسي الذي كان موجه بالدرجة الأولى نحو الدول العربية لكون الجزائر جزء لا يتجزأ من مصالح العالم العربي .[4]

وبحكم الصلاحيات التي تمتع بها توفيق المدني، كونه وزير الشؤون الثقافية وعن نشاطه بالحكومة المؤقتة يوم 20 سبتمبر 1958، طرح فكرة رفع الحجر الذي ضربته جبهة التحرير على جامعة الجزائر يوم نادت الطلاب إلى إضراب 19 ماي 1956م، والتخلي عن الدراسة بالمدارس والالتحاق بصفوف

---

[1] ينظر **بيان نوفمبر 1954**.

[2] علي كافي: ولد بمدينة الحروش سكيكدة، درس بالكتانية بقسنطينة، انتقل إلى جامع الزيتونة، التحق بصفوف جبهة التحرير سنة 1955، شارك في تحضير هجومات أوت 1955 وفي أشغال مؤتمر الصومام وأصبح قائدا للولاية الثانية وعضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، وعين في شهر سبتمبر 1961 سفيرا بالقاهرة، وفي الاستقلال وصل إلى أعلى هرم للسلطة حين أصبح عضو بالمجلس الأعلى للدول سنة 1962 ثم رئيسا لها لمدة سنتين إلى غاية 1994. ينظر: **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، (ص ص 15-17).

[3] المرجع نفسه، (ص 255).

[4] سعيود (أحمد)، العمل **الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص63.

جيش التحرير الوطني وهو ما صادق عليه الاتحاد العام للطلاب الجزائريين، وقد قامت فيما بعد لجنة التنسيق والتنفيذ في شهر أكتوبر 1957م، بإصدار قرار يقضي بالسماح لتلاميذ الثانويات باستئناف دراستهم وأبقت الحظر على طلاب الجامعة الجزائرية، لذلك طالب المدني من مجلس الحكومة إعلان رفع الحجر وهو ما تقرر فعلا وتجسد في شهر أكتوبر 1958م، وهذه المبادرة كانت أبعادها ترمي إلى إعداد إطارات الاستقلال.

لقد اهتم المدني وأعطى اهتمام خاص للتكوين الطلبة في مختلف التخصصات وذلك باستفادة تحت مقاييس عالمية تحضير للمستقبل حيث قال في هذا الإطار: " أريد أن أرى في جزائر الغد القريب طائفة صالحة متخرجة من كل جامعات الدنيا من أقصى شرقها إلى أقصى غربها حتى تتمكن من الإفادة من مجموع أوجه النشاط الفكري والعلمي في العالم ونأخذ من كل طريق أحسنها وأكثرها فائدة للقطر الجزائري."[1]

ولهذا أشرف على توجيه وتنظيم ورعاية الطلبة الجزائريين بالبلاد العربية والبلاد الأوروبية المختلفة[2] فسهل بذلك للطلاب متابعة الدروس وبهذا بتخصيص منح دراسية على أساسها يتم الالتحاق بالمؤسسات وهذا بتخصيص منحة دراسية على أساسها يتم الالتحاق بالمؤسسات التعليمية داخل الكثير من البلدان المضيفة[3] ، كذلك قام بدبلوماسية حقيقية لكسب الاعتراف العالمي بها كممثل للثورة الجزائرية ومفاوض وحيد مع السلطات الاستعمارية الفرنسية ولبلوغ هذه الغاية تحرك الوزراء في جميع أنحاء العالم .[4]

[1] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، ص 275.

[2] صالح الصديق (محمد) ، المرجع السابق، ص 330.

[3] صاري (جيلالي) ، المرجع السابق، ص 287.

[4] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، ص 425.

وفي هذا الإطار شارك في أشغال الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958، بتونس والذي كان مخصصا لتحديد الرد المناسب على الجنرال ديغول حول الجزائر.[1]

وكذلك زار المدني تونس أوائل شهر ديسمبر 1958، وقضى بها أسبوعا درس خلاله مشاكل الطلبة المادية والتنظيمية، وهو نفس الأمر الذي قام به المغرب الأقصى في أواخر شهر مارس 1959، وقد تدارس مع العقيد هواري بومدين[2] مشاكل الجهة الغربية ويذكر المدني أنه تمكن من إقناع بومدين الذي وجه انتقادات كبيرة للحكومة المؤقتة فيما يتعلق بمسألة التموين بالعتاد والسلاح.

زار المدني العديد من البلدان العربية ما بين مارس 1959 إلى ماي 1959م، حيث زار السعودية التي حصل من خلالها على مساعدات مالية هامة ولقى الدعم من الملك السعودي، سعود بن عبد العزيز الذي قال في خطابه للوفود الجزائريين أنتم تدفعون ضريبة الدم ونحن ندفع ضريبة الدم، والله يوفقنا جميعا.[3]

ترأس في 21 إلى 22 أكتوبر في لوزان اجتماع اللجنة التنفيذية UGEMA، الاتحاد العام للطلبة الجزائريين.[4]

---

[1] MAEES.L,A, 29 Q 36 ,Opcit, p 31.

[2] هواري بومدين: ولد في 23 أوت 1932 بعين الحساينية، اسمه الحقيقي محمد وخروبة، تعلم القرآن في صغره وزاول تعليمه في مدرسة مولود فرعون، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، في فترة الثورة التحق بالغرب الجزائري مع العربي بن مهيدي سنة 1957 عين قائدا للولاية الخامسة برتبة عقيد وعضو بالمجلس الوطني للثورة، قائد التصحيح الثوري جوان 1965 ورئيس دولة الجزائر المستقلة، ينظر: محم صالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج3، موفم للنشر والتوزيع، (ص ص 843-844).

[3] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، ص 433.

[4] MAEES.L,A, 29 Q 36, Opcit.p 32.

كما زار الكويت ولبنان والسودان والعراق وحصل على كمية هامة من الأسلحة ومبالغ مالية هامة وعلى رغم من اختلاف المساعدات إلى أن الشعبي وتعادل المواقف في الدعم الدبلوماسي للقضية الجزائرية تساوي بين جميع البلدان العربية .[1]

وفي شهر سبتمبر 1958 كان ضمن الوفد المرؤوس من قبل بن يوسف بن خدة[2] والذي انتقل إلى الصين الشعبية بمناسبة العيد الوطني للثورة الصينية.

وفي شهر أكتوبر شارك في اجتماعات المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA، مجلس ثوري، فقد منصب الوزارة لكنه عين مندوب دائم للحكومة المؤقتة لدى الجامعة العربية وفي شهر فيفري 1960م تم تعيينه رئيس للبعثة الجزائرية لدى الجمهورية العربية (سوريا، مصر) برتبة سفير مقيم بالقاهرة.[3]

وتعليقا على هذا التعيين كتب المدني في مذكراته "هكذا أصبحت مضطلعا ولحسن الحظ بمسؤولية محددة أقوم بها بعيدا إلى حد ما عن الدسائس والفتن والمناورات... ودخلت في الوسط الدبلوماسي من أوسع أبوابه"[4]

---

[1] دبش (إسماعيل) ، **السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954–1962**، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 146.

[2] بن يوسف بن خدة: ولد في 23 أفريل 1920، بدأ أول مراحل دراسته بمسقط رأسه ناضل في صفوف الحركة الطلابية كما شارك في الكشافة الإسلامية، التحق بصفوف حزب الشعب في 1947 عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم عضوا في جبهة التحرير الوطني، وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة فرحات عباس المؤقتة 1985 وخلفه سنة 1961 في ثالث حكومة مؤقتة. ينظر: رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص272.

[3] MAEES.L,A, 29 Q 36, Opcit, p 32.

[4] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، ص 518.

قدم في شهر أوت 1960 إلى أمانة الحكومة العربية حول التجاوزات المرتكبة من قبل النظام الإمبريالي في حق الجزائريين من أجل إدراجها في اجتماع بيروت لوزراء خارجية الدول العربية، وبتدخل منه في شهر أكتوبر 1960 ضم العديد من الطلبة الجزائريين إلى المدارس الحربية المصرية.[1]

وبعد تغيير الحكومة خلال مؤتمر طرابلس بين 09-12 أوت 1961 تم تكليف علي كافي برئاسة بعثة القاهرة، وبقي المدني ممثلا للجزائر لدى جامعة الدول العربية، ومن أعماله بها سجل موقف صلب تجاه المطالب التونسية في الأراضي الجزائرية[2]. بحيث تحادث في 05 نوفمبر 1960 مع الأمير عبد الكريم الخطابي حول القضية الجزائرية وحول رفض الحكومة المؤقتة لمشروع بورقيبة المتعلق بمشروع الجزائر مع تونس[3]. حيث طالع بورقيبة سنة 1959 بمراجعة الحدود بدعوى هضم حقوق تونس وهي المطالب التي تجددت سنة 1961 ولذلك فقد حذر المدني ممثلي الدول العربية من أي تجاوب أو دعم للطرح التونسي قائلا: " أقول لكم إن كل تأكيد لمطلب تونس في صيغته الحالية، إنما هو وقوف علني ضد الثورة الجزائرية وضد أهدافها وضد مجاهديها والجزائر لا تسامح أبدا أي معتد عليها وعلى ترابها ولو كان شقيقا أو صديقا. "[4]

وهكذا واصل المدني نشاطه بالجامعة العربية شارك في أعمال لجنتها السياسية متتبعا تطورات القضية الجزائرية إلى غاية إعلان الاستقلال في 05 جويلية 1962، وعاد توفيق المدني إلى الجزائر يوم 15 جويلية 1962، وبعد أن أصبح المكتب السياسي بقيادة بن بلة والهواري بومدين انتقل إلى تلمسان وهناك حصل على تفويض مطلق لطلب انضمام الجزائر إلى جامعة الدول العربية وهو الأمر الذي قام به

[1] MAEES.L,A, 29 Q 36, Opcit, 33.

[2] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، ص 517.

[3] MAEES.L,A, 29 Q 36, Opcit, 33.

[4] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، (ص ص 518-526).

في القاهرة يوم 18 أوت 1962، مما جاء في كلمته بعد قبول العضوية: "إن دخول الجزائر عضوا كاملا في حقل العائلة الكبرى المتمثلة في جامعة الدول العربية، إنما هو تتويج مشرف لجهاد دام في أرض الجزائر قرن وثلث القرن".

وبعد أيام تلقى المدني رسالة من محمد خيضر دعاه من خلالها إلى العودة بسرعة إلى البلاد ليتم تعيينه رسميا يوم 28 سبتمبر1962 وزير الأوقاف بأول حكومة تم تشكيلها بعد استعادة السيادة الوطنية. [1]

[1] المدني (أحمد توفيق) ، **مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية)**، ج3، (ص ص 584-598).

الفصل الثالث: آثار أحمد توفيق المدني غداة الاستقلال

أولا: مهامه وإنجازاته بعد الاستقلال

ثانيا: موقفه من القضايا الوطنية الكبرى:

1- النظام الاشتراكي.

2- مسألة التعريب

ثالثا: وفاته.

أولا: مهامه وإنجازاته بعد الاستقلال:

في شهر جويلية 1962م أصبحت الجزائر مستقلة واستعدت طلائع القوات العسكرية الفرنسية لمغادرة البلاد وتوجب على الجزائر التخلي عن الدولة الاستعمارية والخروج من حالة التخلف وبناء دولة وأمة مستقلة وانتهى ليل الاستعمار واستعادت الجزائر سيادتها بعد تضحيات كبيرة راح ضحيتها مليوم ونصف المليون من الشهداء من أجل الحرية فقامت الدولة بإعادة العمل من أجل بناء الهياكل السياسية والإدارية داخل جو من الصراعات واختلاف المواقف، مع مخلفات التي تركتها الحرب التحريرية على كافة الأصعدة.

المجلس الوطني التأسيسي هو أولى المؤسسات السياسية التي تشرع في تكوينها ولقد اختلفت الآراء حول كيفية إجراء الانتخابات وتكييف الجو المناسب لإجرائها ورغم الصعوبات التي تعاقبت على تنفيذها جرت الانتخابات يوم 20-09-1962 بمشاركة 196 مرشحا وشارك الشعب الجزائري فيها بشكل كبير أملا منها للخروج من دوامة العنف والصراعات الداخلية حيث تجاوزت نسبة التصويت 81% فالشعب عبر بصدق عن رغبته في بناء مؤسات الدولة الجزائرية.[1]

ولقد كان أحمد توفيق من الشخصيات العضوة في المجلس التأسيسي الذي عين لرئاسته "فرحات عباس" وضم شخصيات عديدة منها بن يوسف بن خدة، هواري بومدين، أحمد بومنجل [2]، أحمد بن بلة، رابح بيطاط.[3]

---

[1] (Ali) Haroun **: l'été de discorde**, Algérie 1962, édition Casbah, Alger :2000, p 198.

[2] أحمد بومنجل (1906-1984) عضو في المجلس الوطني للثورة 1959، تولى منصب الأمين العام في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946 كما كان أحد المفاوضين في محادثات لوفرين وإيفيان (1961-1962). ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 402.

[3] بيطاط (رابح): (1921-2000) ولد في 19 ديسمبر 1925 بعين الكرمة بقسنطينة انخرط بحزب الشعب ثم بحركة انتصار حريات الديمقراطية، وعضو بالمنطقة الخاصة، أحمد مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وأحد أعضاء مجموعة 22 والقادة الست، والمسؤول الأول عن الولاية الرابعة .... الجزائر توفي 10 أفريل 2000، وأطلق اسمه على مطار عنابة، ينظر: محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر والتوزيع، ص 118.

والواقع أن المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني هو الذي اختار المرشحين لعضوية المجلس علاوة على الرئيس.[1]

تم انتخاب فرحات عباس يوم 25 سبتمبر 1962، رئيسا للمجلس التأسيسي وفي نفس اليوم وخلال الجلسة الأولى للمجلس الأعلى من قيام الجمهورية الجزائرية وفي يوم 26 سبتمبر انتخب أول حكومة للجزائر المستقلة برئاسة أحمد بن بلة وأصبح المدني وزيرا للأوقاف.[2]

ويذكر المدني أنه كان بالقاهرة يمارس مهامه كسفير لدى الجامعة والعربية فاتصل برسالة مستعجلة من "محمد حنيفة" دعي من خلالها إلى القدوم للجزائر وأورد نص الدعوة قائلا "تقديرا لجهادك واعترافا لماضيك وتضحياتك، واستثمارا لعلمك والجهود الصادقة في سبيل الحرية فقد قرر للحزب أن تضطلع معنا بالحكم [3] حيث عين وزيرا للأوقاف ثم عين وزيرا للشؤون الدينية وأثناء هذه الفترة أسس وفتح 17 معهدا إسلاميا. [4]

وما ميز عهده كوزير هو إنشاء المعاهد الإسلامية أو كما عرفت بمعاهد التعليم الأصلي لأول مرة بالجزائر وهو يقول عن ذلك "أن هذه المعاهد ابتكر فكرتها أحمد توفيق المدني في شيخوخته لكنه ما أنشأها بنفسه وما استقل بها بل هي أصبحت فكرة للدولة الجزائرية".

نشط المدني في عدة اتجاهات بحيث ثم في عهده إصلاح المساجد التي دمرت من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي والانطلاق في تشييد مساجد جديدة وذلك ضمن خطة الوزارة الهادفة التي بعثت

---

[1] (Benjamin) Stora, (Zakia) Daoud, **le FLN, mirage et réalité**, édition, jeune Afrique, Paris, 1980, (pp 369-370.)

[2] خليفي (عبد القادر)، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899–1983**، المرجع السابق، ص 200.

[3] المدني (أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، ج3، المصدر السابق، (ص 604، 605.)

[4] **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، إعداد مجموعة من الأساتذة، منشورات الحضارة، 2014.

النهضة في المجال الديني للبلاد والعناية بالقيم الروحية للشعب الجزائري انطلاقا أن المساجد لا تنحصر مهمتها في إقامة شعائر الصلاة وطقوس الوعظ والإرشاد وإنما هي بمثابة المدارس لتربية الشعب وتوجيهه إلى سبيل الخير والتعاون في شتى ميادين الحياة والعمران.[1]

في 18 أكتوبر 1962 قام المدني يفتح جامع كتشاوة وإنزال الصليب منه، وأديت فيه أول صلاة جمعة في نوفمبر 1962، بإمامة الشيخ الإبراهيمي للناس فكانت صلاة الجمعة تاريخية بحضور أركان الدولة، ووفود إسلامية وهكذا توالى تحرير المساجد عبر اتحاد القطر الجزائري وكانت لعملية الاسترجاع هذه الخاصة.[2]

اشتغل في وزارة الشؤون الدينية وعمل على تطوير الإسلام وهذا خاصة بإنشاء مدارس التعليم الأصلي وقد طور هذا النظام مولود بلقاسم نايت بلقاسم الذي نظمه وحدد مراحله حتى الثانوي، وقد تم إلغاءه من طرف الرئيس هواري بومدين 1976 باقتراح من رضا مالك ومصطفى الأشرف بهدف توحيد التعليم.[3]

وتعليقا على التعليم الأصلي، اعتبر محمد الميلي أن تطوير هذا التعليم الأصلي كان في حد ذاته معقولا، فهو رد على الاستعمار وتأصيل للشخصية الجزائرية، كما أتاح الفرصة لعدد من التلاميذ والطلبة لم يكن بوسعهم ولوج إطار التعليم العام، إلا أنه أشار إلى نقطة هامة ربما مثلت إحدى

---

[1] بوعسيلة (سليمة)، **مجلات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر من ماي 1963 إلى أكتوبر 1999، دراسة وصفية وتاريخية**، مذكرة ماجستير، قسم العلوم والاتصال، جامعة الجزائر، 2001، ص 97.

[2] الإبراهيمي (البشير)، **آثار الإمام الإبراهيمي**، ج5، (1954-1964)، تحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 306.

[3] جودي (بكاكرية)، **المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري، دراسة مقارنة بين أحمد توفيق المدني ومصطفى الأشرف**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 332.

السلبيات، وتتعلق بعض الأفكار التي نشرها الأجانب حيث قال: "وإذا كان من بينهم أساتذة أجلاء فقد كان بينم أيضا من كان يشعر بفشله في حل إشكالية الأصالة والمعاصرة ببلاده" [1]

وكذلك قامت وزارته بإنشاء لجنة الإفتاء المركزية التي كانت مهمتها الرد على المسائل والاستفسارات المرفوعة من المواطنين والهيئات ونشرا للثقافة الإسلامية، قامت الوزارة في عهده بإصدار "مجلة المعرفة" في شهر ماي 1963 فكانت توزع على الدوائر الحكومية والهيئات الرسمية وتمنح الآلاف منها مجانا إلى القراء.[2]

إن مجمع اللغة العربية هو أعلى هيئة علمية في العالم الإسلامي ولا ينتسب إليه إلا كبار العلماء وقد اختير "توفيق المدني" لعضويته في 10 ماي 1967 خلفا للمرحوم العلامة البشير الإبراهيمي بالقاهرة.[3]

إن خبرته الدبلوماسية ونشاطه الدؤوب مكنه من تقليد العديد من المناصب السامية منها: تولي الوزارات: وزير للأوقاف 27 سبتمبر 1962 بحكومة بن بلة، وزيرا للأوقاف 18 سبتمبر 1963 حكومة بن بلة.

وفي عام 1960 عين سفيرا بإيران ومن عام 1967 إلى غاية 1970 انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أعطيت به عدة مسؤوليات منها سفير بالعراق وتركيا وباكستان عام 1971 .[4]

---

[1] الميلي (محمد)، **مواقف جزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، (ص 264،265).

[2] بوعسيلة (سليمة)، المرجع السابق، ص 96.

[3] حماني (أحمد)، **صراع بين السنة والبدعة**، ج2، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص 276.

[4] بن بشير العمامرة (سعد)، **مسيرة حياة رؤساء الجزائر وحكوماتها 1962–1998 والحكومات الجزائرية وأعضاؤها 1962–2012**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 50.

وأخيرا مستشارا في المركز الوطني للدراسات التاريخية إلى غاية وفاته يوم 18-10-1983[1] حيث جلب جزء من الأرشيف الموجود بتركيا.[2]

ثانيا– موقفه من القضايا الوطنية الكبرى:

1– النظام الاشتراكي:

في إطار انعقاد مؤتمر طرابلس ما بين 25 ماي إلى 07 جوان 1962، تم اختيار النظام الاشتراكي كنظام اقتصادي واجتماعي للجزائر المستقلة، وهذا النظام كان قائما على عدة مبادئ والتي تتمثل في القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، وإيجاد تنمية شاملة ومنسجمة، كما أنه يعمل على تحرير الفرد وترقيته، وهو من بين الأهداف الجوهرية التي يصبر إليها النظام الاشتراكي في الجزائر.[3]

ولقد جاءت فكرة الاشتراكية كل من "أحمد بن بلة والهواري بومدين" بحيث تحدثا عن الاشتراكية الإسلامية، أما محمد بوضياف[4] وحسين آيت أحمد [5] تكلما عن الاشتراكية العلمية، أما فرحات عباس فتحدث عن الاشتراكية الإنسانية، بحيث تنوعت مفاهيم الاشتراكية في الجزائر.[6]

---

[1] المقلاتي (عبد الله)، **أعلام وشهداء وأبطال الثورة التحريرية**، ط1، ص 469.

[2] بن بشير العمامرة (سعد)، المرجع السابق، ص 05.

[3] زايد (مصطفى)، **التنمية الاجتماعية ونظام تعليم الرسمي بالجزائر 1962–1980**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزئر، 1986، ص 159.

[4] محمد بوضياف: ولد في 23 جوان 1919 بالمسيلة في حضن عائلة كبيرة ناضل في صفوف حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وأصبح مسؤولا بالشمال القسنطيني بالمنظمة الخاصة، شارك بفعالية في اجتماع ال 22 وفي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، كما تم تعيينه بالبعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني سنة 1954، وعمل على تنظيم الحزب في فرنسا وعين وزير الدولة 1958، ثم نائب رئيس الحكومة المؤقتة سنة 1961. ينظر: محمد شريف ولد الحسين، مرجع سابق، (ص 55،56).

[5] حسين آيت أحمد: ولد في 26 أوت 1926 بعين الحمام في حضن عائلة معروفة بالمنطقة، انخرط في صفوف حزب الشعب بالجزائر وهو مازال في الثانوية، كان من أنصار العمل العسكري وأصبح بعدها عضو اللجنة المركزية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، حين تأسست المنظمة الخاصة كان من أحد أبرز اعضائها. ينظر: محمد شريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص 57.

[6] معزة (عز الدين) ، **فرحات عباس دوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899–1985**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص 97.

أما بالنسبة للشيخ أحمد توفيق المدني لم يكن يرى أن النظام الاشتراكي أنه ذلك النظام الإيديولوجي للفلسفة الإلحادية، التي كانت تتناقض مع العقيدة الإسلامية، بل يراها اشتراكية إسلامية جزائرية بحيث يقول: "فإن فكرة الجزائر تقول اليوم أنها دولة اشتراكية، دينها الإسلام ولغتها العربية، فإنها لا تأتي بهذه الاشتراكية إلا من الواقع الجزائري ومن رغبة الشعب، كما أنه لا يتعارض لا مع القرآن ولا مع السنة" [1]

فإن الشيخ أحمد توفيق المدني يرجع فكرة الاشتراكية إلى سنوات شبابه عندما كان بتونس، حين اطلع على كتاب "رأس المال: لمؤلفه كارل ماركس[2] وذلك سنة 1917، بحيث كتب في مذكرته حياة كفاح وهو يقول: "فأصبحت ولربما كنت الأول من نوعي في العالم الإسلامي أدين بالماركسية كمذهب اقتصادي يلغي الطبقات" [3]

كما أن المدني دعا إلى النظام الاشتراكي بقوله كونوا اشتراكيين صادقين ضمن دائرة الإسلام والعروبة والوطنية، وفي نظره أن الاشتراكية هي التي تحترم دائما الملكية الخاصة، وأنها تكتسب بطريقة شريفة.

حيث تجد أن نظرة المدني إلى النظام الاشتراكي تختلف عن مفهوم فرحات عباس، الذي يرى: "أن الاشتراكية الديمقراطية إنسانية هي التي تنبع من أعماق الشعب الجزائري، يوجهها الدين

[1] بوعسيلة (سليمة) ، المرجع السابق، ص 97.

[2] كارل ماركس: فيلسوف من أصول ألمانية يهودية من القرن 19 وكان عالم اقتصاد وصحفي وثوري شاركه رفيقه فريديريك إنجلز في وضع الأسس والبيانات الأولى للنظرية الشيوعية وكان هو مؤسسها مع الكثير من الأحزاب الاشتراكية وتفرد ماركس بالتوصل إلى فكرة الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية، وكانت معظم أعمالها تحت اسم واحد هو الماركسية أو الشيوعية العالمية. **http://ww.book-book.com**

[3] بوعسيلة (سليمة)، المرجع السابق، ص 100.

الإسلامي كما تمنع فيه حرية حق الملكية، والميراث... كما أنها لا تتناقض مع الدين الإسلامي، ولا تتعدى على تقاليد الشعب، وبالتالي تستطيع إدخال وطننا في الثورة".[1]

بحيث نجد أن للنظام الاشتراكي العديد من السلبيات، والتي تتمثل في ظهور الفوضى، وتسرب العناصر الانتهازية إلى بعض مناصب الحكم، وعدم قدرته على تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي.[2]

وفي الأخير نستنتج بأن أحمد توفيق المدني يرى بأن النظام الاشتراكي قد أعطى فرصا متساوية للجميع، بالإضافة إلى تقديم العديد من الخدمات للفلاحين والفئات المحرومة، كما أن نجاح هذا النظام يتوقف على حسب استخدامه.

2- مسألة التعريب:

بعد الاستقلال كان لا بد من تحقيق الأهداف التي نصت عليها النصوص التأسيسية للدولة الجزائرية من هذا جاء ما يعرف بالثورات الثلاث، الثورة الصناعية، الثورة الزراعية والثورة الثقافية التي يركز عليها مشروع بناء المجتمع الجزائري مع الإشارة أنه إذا كانت كل من الثورة الصناعية وللثورة الزراعية عرفتا نصوصا قانونية "فالثورة الثقافية لم يكن الأمر كذلك بالنسبة لها، حيث لم تعرف أي هيكلة قانونية بل يتم التطرق إلى ذلك من خلال مختلف خطابات المسؤولين السياسيين وعلى رأسهم رئيس مجلس الثورة الراحل هواري بومدين، كما قال في خطابه يوم 04 جويلية 1972 "إنها بمثابة تويج لثورتنا الشاملة".

ومن المهام الأساسية للثورة الثقافية الركائز التالي:

- تعزيز قيمة التراث الثقافي.

[1] معزة (عز الدين)، المرجع السابق، ص 270.

[2] العربي الزبيري (محمد)، **المؤامرة الكبرى وإجهاض الثورة**، د ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989، ص 103.

- إحياء آثار التراث الثقافي وأعماله الفنية ومتاحفه.

- استرجاع اللغة الوطنية. [1]

ولهذا طرحت مسألة التعريب بعد الاستقلال بشكل سريع وعاجل لا يخلو من الخطورة، وهذا لثقل التركة التي ورثتها الجزائر عن استعمار استيطاني استغلالي رهيب، لهذا وجدت الجزائر نفسها أما الاختيار الصعب إذا لم تكن الإطارات الجزائرية كافية لسد النقص الهائل الناجم عن رحيل الأجانب.[2]

وهكذا جندت كل المثقفين باللغة الفرنسية لتسيير الإدارة وجندت المثقفين بالعربية لتسيير التعليم، وكان هذا الوضع بداية لمرحلة صراع حضاري بدأ ينمو بين الثقافة القومية والثقافة الأجنبية.

وبرز الصراع بين العربية والفرنسية بوضوح عندما ظهرت قضية التعريب 1962 برزت معها الصعوبات والعراقيل حيث ظهر اتجاهان رئيسيان متناقضان كل التناقض.

اتجاه كان يتظاهر بتأييد حركة التعريب ولكنه يعمل من الخلف على عرقلته وذلك بتحقيق تعريب سطحي لا يغير من الواقع شيئا ولا يمسح أصل القضية الحقيقي إذ في أذهان ممثليه العربية عاجزة أن تكون لغة مخبر وتطور.

واتجاه ثان مؤمن بضرورة التعريب ويدرك أهمية إعادة الشخصية القومية للجزائر، ولكن أزمته في كونه معزولا ولا يملك من الوسائل إلا الإيمان بعدالة قضية التعريب والحماس المعنوي لتحقيقه.[3]

[1] جرادي (حفصة)، **رؤية لسياسة التعريب في الجزائر**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 28، 01 مارس 2017، جامعة الأغواط، الجزائر، ص 11.

[2] سلامة (عبد الرحمان)، **التعريب من خلال الوثائق الرسمية**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، (ص 32،33).

[3] سلامة (عبد الرحمان)، **التعريب من خلال الوثائق الرسمية**، ص 33.

ولهذا فيندرج التعريب في منطق حل التناقض الذي كان قائما غداة الاستقلال بين المكانة المهمشة التي كانت تتسم بها اللغة العربية والرغبة الكبيرة لدى فئات اجتماعية واسعة في إعادة تملك عناصر الهوية الوطنية والتي كانت تشكل ضمنيا حيزا معتبرا بعد العنت الذي شهدته الجزائر ثقافيا من خلال فرنسة كل شيء كما قال رابح تركي.[1]

"ابتداء من التعليم الابتدائي والثانوي والجامعة إلى الإدارة الحكومية والمحيط الاجتماعي وانتهاء بالذوق العام والفكر والثقافة والسلوك الاجتماعي لدى الكثير من الجزائريين" إن التعريب في الجزائر قد تم تبنيه من طرف القيادة السياسية الوطنية من خلال رسم سياسة ثقافية وطنية أي ما عرف بالثورة الثقافية التي تكون ما بين أهدافها الكبرى لتعزيز قيمته للتراث الثقافي الوطني واسترجاع اللغة العربية وإعطائها وضعا طبيعيا يجعلها عضوا أساسيا في شبكة العلاقات الاجتماعية ضمن هذه الأهداف تأخذ سياسة التعريب مؤشرات ومظاهر معينة هي بمثابة الميادين التي سوف تكون موضوعا لعملية التعريب.[2]

وبهذا يذكر محمد خير الدين في مذكرات ويقول رأيه عن التعريب تعتبر قضية التعريب قضية حساسة لأنها تتصل بجميع جوانب شخصيتنا، ومقومات كياننا كشعب وكدولة عربية إسلامية... وأن ما تبذله السلطة الثورية ووزارة التربية والتعليم من جهود في تحقيق التعريب يعد شيئا يبعث على الارتياح، ولكن أود أن يكون التعريب أساسا تقوم عليه وحدة فكرية بين المثقفين ثقافة عربية والمثقفين ثقافة فرنسية وهذا يتحقق إذا شجعت الحكومة تشجيعا ماديا كل من يتقن لغة جديدة وفي مقدمتها اللغة الوطنية طبعا، كما أرى أن مما يشجع على تعلم العربية هو إنشاء مناصب إدارية تسير بالعربية وخاصة في الأجهزة التي تتعامل مع الشعب كمصلحة البريد وغيرها كما ينبغي أن تشتمل كل وزارة

[1] جرادي (حفصة)، المرجع السابق، ص 11.

[2] جرادي (حفصة)، المرجع السابق، ص 12.

على مصلحة خاصة بالترجمة تجعل شؤون الشعب التي ترد بالعربية على مختلف الوزارات تسير سيرا عاديا.[1]

وفي هذا التناقض نجد أن أحمد توفيق المدني كان من أبرز أنصار تيار العروبة والإسلام فقد دافع بقوة عن المبدأ وتصدى لمعارضيه وفي هذا الصدد يقول " إننا نسير في طريق التعريب رغم أنف أعداء ثورتنا الانتهازيين في الداخل والخارج وأن عجلة التاريخ لا تسير إلا إلى الأمام" [2]

وتعتبر وزارة الأوقاف التي ترأسها المدني "أول ما بدأ طريق التعريب في الجزائر من خلال إنشاء المعاهد الإسلامية التي تكلفت بنشر التعليم الإسلامي العربي، وإعداد إطارات مكونة باللسان العربي في مواجهة التيار التغريبي" [3]

ونجد كذلك توجه المدني يتفق تماما مع ما نص عليه الميثاق الوطني لسنة 1976 الذي جاء فيه أن العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية لشعب الجزائري ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها، ولهذا فإن تعميم استعمال اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عمل خلاقة يشكلان إحدى المهام الأساسية للمجتمع الجزائري وذلك من خلال إبراز مظاهر ثقافته ولا يمكن الخيار بين اللغة الأم ولغة أجنبية البتة ولا يمكن إجراء نقاش حول التعريب لا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل، وينبغي أن تصبح اللغة العربية أداة للنهوض والإبداع والتطور والرقي والبحث العلمي والتحول الاجتماعي.[4]

---

[1] خير الدين (محمد)، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج2، د ط، مؤسسة الضحى، ص 237.

[2] خليفي (عبد القادر)، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899–1983**، المرجع السابق، ص 229.

[3] بوعسيلة (سليمة)، المرجع السابق، ص 95.

[4] جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقاطية الشعبية، 1976، طبعة المعهد التربوية الوطني، الجزائر، 1976، ص 08.

ولقد حدد الرئيس هواري بومدين أهداف التعريب بالقول "أن التعريب في بلادنا هو جزء ومن حركة التاريخ التي ترتبط بمراحل التطور التي تعيشها ثورتنا وليس في استطاعة أحد أن يوقف حركة التاريخ... إن طموحنا نحن الذين اضطهدت لغتنا في عقر دارها، ليس هو فقط أن نسترجع لغتنا القومية لتأخذ مكانها في جامعتنا ومعاهدنا ولكن أن نطور هذه اللغة، ونثريها وتجعل منها بحق لغة فكر وعلم وعمل لغة ترقى إلى مستوى متطلبات العصر وتساهم في إثراء الحضارة الإنسانية.[1]

وما يمكن استنتاجه أن أحمد توفيق المدني هو عروبي حتى النخاع وذلك من خلال دفاعه بقوة عن مسألة التعريب بحكم أن لجمعية العلماء التي كان شعارها الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا وإيمانه بأن اللغة هي أحد أركان سيادة الوطنية، وساهم بقسط وافر في الإصلاح ونشر الثقافة العربية وتحرير الفكر العربي الجزائري ما شوائب التقليد والجمود والخرافات.

ثالثا: وفاته:

لقد عاش الشيخ أحمد توفيق المدني ثمانية عقود ونصف، كما أن عاصر أهم الأحداث القرن العشرين، بحيث أنه ألف مذكراته في سن تجاوز السبعين سنة، كما أنه ظل يتمتع بشبابه وذاكراته القوية، كما أنه كان يشعر بحيوية ونشاط على الرغم من كبر سنه، وهذا ما جعله يقول بأنه يعيش شبابه للمرة الرابعة كما كان محل إعجاب وتقدير لكل من عايشه، خاصة زملائه بالمركز الوطني للدراسات التاريخية [2].

كما نجد أن الشيخ المدني كان رجل دأب على العمل والنشاط، لأنه لم يستكن الراحة منذ صباه، إلا أن مظاهر الإرهاق بدأت تظهر عليه في مطلع السبعينات، وحسب نجله محمد إسلام: "فإن والده أخذ يتعرض للأزمات القلبية لذلك طلب منه العودة إلى الجزائر عندما كان سفيرا

[1] سلامة (عبد الرحمن) ، المرجع السابق، ص ص 07، 10.

[2] خليفي (عبد القادر) ، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983**، المرجع السابق، ص 251.

بباكستان فوافق على الأمر، حيث عالج مرضه بالجزائر، وبالتزامن مع فترة العلاج لم يتوقف عن الكتابة والخطابة، والمشاركة في المؤتمرات والندوات داخل وخارج الجزائر [1].

ولقد داهمه المرض حوالي نحو شهرين قبل وفاته وفي مطلع شهر أكتوبر 1983 تضاعفت حدة الأزمات القلبية، وكانت كل العائلة إلى جانبه ليلا نهارا.[2]

لقد توفي صباح يوم الثلاثاء الموافق لـ:18 أكتوبر 1983 بمسكنه العائلي بالأبيار بالجزائر العاصمة عن عمر يناهز 85 سنة.[3]

ولم تشيع جنازته في اليوم الذي توفي فيه وإنما تم تأخيره إلى اليوم الموالي لانتظار الوفود، ومن بينهم عائلة المدني المقيمة بتونس وشخصيات وطنية تاريخية.[4]

ولقد خلفت وفاته أصداء على الساحة الوطنية بحيث تم الإعلان عن وفاته عبر وسائل الإعلام الوطنية كالإذاعة والتلفاز، وبعث الرئيسان "شاذلي بن جديد" والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة برقية تعزية لعائلة الفقيد، ومن جهة أخرى أوردت الصحف الوطنية الناطقة بالعربية كجريدة الشعب، النصر، الجمهورية خبر وفاة المدني مع بعض الصور له.[5]

---

[1] نفسه، ص 251.

[2] برابح (بلقاسم) ، المرجع السابق، ص 41.

[3] سعد الله (أبو القاسم) ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، مرجع سابق، ص 419.

[4] بوعزيز (أميرة)، عبدي (إيمان)، **أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1925–1954**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2016–2017، ص 13.

[5] خليفي (عبد القادر)، أحمد **توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899–1983**، المرجع السابق، ص 252.

كما نجد أن جريدة الشعب كتبت في صفحاتها مقالا بعنوان "فضيلة الشيخ أحمد توفيق المدني في ذمة الله" قائلة "لقد انتقل إلى جوار ربه فجر أمس الشيخ أحمد توفيق المدني الملقب بالمنصور عن عمر يناهز 85 سنة إثر نوبة قلبية" ومع عرض مسيرته باختصار.

كما وصفت مراسيم تشييع جنازته بالقول: "تم عقب صلاة الظهر تشييع جثمان الشيخ أحمد توفيق المدني بمقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وحضر تشييع جنازته كبار المسؤولين في الدولة، إلى جانب أفراد أسرته وزملائه في المركز الوطني للدراسات التاريخية.[1]

وبمناسبة وفاته كتب أخوه الهادي الشاعر الشهير بتونس قصيدة رثي فيها المرحوم، وقد تفشت على قبر أحمد توفيق المدني، ما جاء فيها:

قف ففي القبر أحمد المدني هو توفيق الشريف الرضى

هو للمغرب الكبير والإسلام ذاك المناضل العربي

علم للتلقي إلى الرشد نادى إنه الرائد النقي التقي

ربنا اجعل مثواه جنة عدن أين في الخلد جده الهاشمي

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه.

[1] المرجع نفسه، ص 252.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لشخصية أحمد توفيق المدني من الفترة الممتدة من 1898 إلى 1983 والتي تمثلت في حياته وأعماله، بحيث توصلنا إلى عدة استنتاجات ونقاط وقد تمثلت فيما يلي:

أولا:

أحمد توفيق المدني نشأ وتربى في وسط أسرة كان لها دور كبير، عرفت نبذ الاستعمار، وفي أسرة هاجرت إلى تونس 1871، وكانت المدرسة الأولى التي تلقى فيها العلوم في الكتاب من خلال حفظه للقرآن الكريم، بالإضافة إلى دراسته في المدرسة الخلدونية، وأنهى دراسته بجامع الزيتونة بتونس.

ثانيا:

لقد ترك المدني مجموعة من المؤلفات التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها، والتي فاقت العشرين مؤلفا، وذلك بالرغم من الظروف التي كان يكتب فيها تحت نير الاستعمار الفرنسي.

ثالثا:

الفترة التي عاش فيها المدني في تونس كان له دور في النشاط السياسي والثقافي من خلال مشاركته في الحزب الدستوري الحر، بالإضافة إلى نشاطه الصحفي من خلال كتاباته في جريدة الفاروق وغيرها من الجرائد، بحيث أبعدته السلطات الفرنسية إلى الجزائر سنة 1925.

رابعا:

كان تواجد توفيق المدني في الجزائر أثر كبير وإيجابي على الحركة الإصلاحية حيث ساهم في تأسيس نادي الترقي، الذي احتضنت العديد من المؤتمرات التي حضرها المدني كما ألقى فيه البحوث والمحاضرات في عدة ملتقيات علمية وثقافية، حيث نشأت بفضل هذا النادي العديد من الجمعيات

التي لعبت دورا كبيرا في النهوض بالحركة الوطنية الجزائرية.... على ضرورة التمسك بمقومات الشخصية الجزائرية.

خامسا:

شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، كما حظي بمكان كبير داخل الجمعية نتيجة احتكاكه برواد النهضة والإصلاح في الجزائر وعمل معهم كالعلامة ابن باديس والبشير الإبراهيمي.

سادسا:

كانت الصحافة ضمن اهتماماته في ا لجزائر، حيث ترك بصمات واضحة خاصة في جريدتي الشهاب والبصائر من خلال مقالاته الشيقة والمناهضة للسياسة الاستعمارية.

سابعا:

وكان المدني من بين الرواد الأوائل الذين هيئوا للثورة التحريرية وذلك من خلال مساهمته في الإصلاح، وكان م نبين أعضاء الوفد الخارجي.

عند تأسيس الحكومة المؤقتة، حين أثبت قدراته وكفاءته من خلال الأعمال التي قام بها لصالح الطلبة الجزائرية بالخارج.

ثامنا:

وبعد استقلال الجزائر 1962 كان للمدني عدة وظائف في أجهزة الدولة بالإضافة إلى بعض المواقف من القضايا الوطنية كالنظام الاشتراكي الذي اعتبره أنه أعطى فرصا متساوية للجميع، بالإضافة إلى مسألة التعريب لأنه كان عروبيا بحكم أن جمعية العلماء كان شعارها الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

تاسعا:

كانت حياة المدني ثرية من صباه من تونس إلى الجزائر ثم القاهرة ليذهب أيضا إلى بعض الدول الأخرى، مثل وطنه أحسن تمثيل، فكانت مسيرته مشرفة ومدعمة بأعمال التربية ساهمت في خدمة القضية الوطنية.

ومهما كانت أهمية بحثنا المتواضع إلا أننا نوصي بضرورة التطرق إلى دراسة مشابهة لمثل هذا الموضوع بطريقة موضوعية علمية تسهم ولو بقليل في كتابة التاريخ الوطني، خاصة تاريخ الثورة المباركة حتى نعطيها بعدها التاريخي الذي يبقى دائما مجالا خصبا للباحثين الدارسين، ونأمل أن تجد هذه المبادرة صدى لدى من يهتم بهذا الميدان.

قائمة المصادر والمراجع

القسم الأول: مصادر البحث

أولا: الأرشيف

1. Ministère des affaires étrangère et européennes, 29 QO, services de liaison avec l'Algerie, 1957-1966.

ثانيا: الكتب

1. الإبراهيمي البشير، آثار الإمام الإبراهيمي، ج5، 1954-1964، تحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997.
2. بيان نوفمبر 1954.
3. جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1976، طبعة المعهد التربوية الوطني، الجزائر، 1976.
4. حماني أحمد ، صراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984.
5. خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، د ط، مؤسسة الضحى.
6. العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، 1920-1936، الجزائر، منشورات السائحي.
7. المدني أحمد توفيق ، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط خ وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
8. المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح، ج1، ط خ، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
9. المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح، ج2، م 2، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.
10. _____ ، رد أديب على حملة أكاذيب، ط خ، وزارة المجاهدين.

11. _____ ، كتاب الجزائر، ط1، نشر دار الكتابة البلدية، الجزائر، 1963.

12. _____ ، محاضرات في اللغة والفكر، م10، ط خ، وزارة المجاهدين.

13. _____ ، مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، ج3 .

14. _____ ، مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، ج3، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

15. _____ ، هذه الجزائر، ط خ، م 8.وزارة المجاهدين.

16. مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، دار القصبة للنشر، الجزائر.

القسم الثاني: مراجع البحث

أولا: الكتب العامة

1. اللغة العربية

1. بلقاسم محمد ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا –الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي- 1910-1924، ط1.

2. بن قينة عمر ، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، د ط.

3. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي منذ البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

4. بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الأخرى 1931-1934، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2013.

5. بوعزة بوضرساية ، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، الجزائر، 2007.

6. الحواس الوناس ، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية 1954-1972، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

7. خليفي عبد القادر ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

8. خير الدين محمد ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط3، 2009، 1430 هـ، الدوحة للنشر والتوزيع.

9. دبش إسماعيل ، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

10. زايد مصطفى ، التنمية الاجتماعية ونظام تعليم الرسمي بالجزائر 1962-1980، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزئر، 1986.

11. الزبيري محمد العربي ، المؤامرة الكبرى وإجهاض الثورة، د ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1989.

12. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

13. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، 1830-1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

14. سعد الله أبو القاسم ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

15. سعيود أحمد ، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

16. سلامة عبد الرحمان ، التعريب من خلال الوثائق الرسمية، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

17. شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900-1930، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية، أدرار، دار كردادة للنشر والتوزيع.

18. الصديق محمد صالح ، أعلام من المغرب العربي، ج3، موفم للنشر والتوزيع.
19. الصديق محمد صالح ، شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير، دار الأمة للنشر والتوزيع.
20. الطالبي عمار ، آثار عبد الحميد بن باديس، دمشق، دار اليقظة العربية، 1918، ج1.
21. العمامرة سعد بن بشير ، مسيرة حياة رؤساء الجزائر وحكوماتها 1962-1998 والحكومات الجزائرية وأعضاؤها 1962-2012، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
22. كواتي مسعود ، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، د ط، دار هومه، د ت.
23. لونيسي رابح ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والانقلاب 1920-1954، ط1، الناشر دار كركب للعلوم، دار هومه، 2000.
24. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
25. المدني أحمد توفيق ، أبطال المقاومة الجزائرية، م 7، ط خ، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
26. _____، المسلمون في جزيرة صقلية، ط خ، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
27. مرتاض عبد المالك ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
28. الميلي محمد ، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984.
29. هومة فيصل ، مريم سيدعلي مبارك، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، الجزائر، دار المعرفة، 2010.

30. ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر والتوزيع.

2. الكتب المترجمة:

1. مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، تر: محمد يحياتن، ط خ، وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

2. حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاط ،تر: نجيب عياد، صالح المثلوتي، موفم للنشر، 2007.

3. صاري جيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية، 1850-1950، تر: عمر المعرابي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع والإشهار، وحدة الرويبة، الجزائر، 2007.

3. الكتب باللغة الفرنسية:

1. Haroun Ali : l'été de discorde, Algérie 1962, édition Casbah, Alger :2000.
2. Stora Benjamin, Daoud Zakia , le FLN, mirage et réalité, édition, jeune Afrique, Paris, 1980.

ثانيا: المجلات

1. جرادي حفصة، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 28، 01 مارس 2017، جامعة الأغواط، الجزائر.

2. الخليفي عبد القادر، الكتابة التاريخية وبحث الوطنية في ظل الحقبة الكولونيالية، نماذج في إسهامات أحمد توفيق المدني 1930-1950، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد 6، العدد 16، 15-09-2015.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. برابح بلقاسم ، الكتابات التاريخية عند أحمد توفيق المدني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.
2. بوضربة عمر ، تطور النشاط الخارجي للثورة الجزائرية 1954-1960، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2010-2011.
3. بوعزيز أميرة ، إيمان عبدي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1925-1954، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2016-2017.
4. بوعسيلة سليمة ، مجلات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر من ماي 1963 إلى أكتوبر 1999، دراسة وصفية وتاريخية، مذكرة ماجستير، قسم العلوم والاتصال، جامعة الجزائر، 2001.
5. تينة سمية، أحمد توفيق المدني ودوره الثقافي والسياسي بالجزار خلال الفترة الممتدة من 1925-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، السنة الجامعية 2015-2016.
6. جودي بكاكرية ، المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري، دراسة مقارنة بين أحمد توفيق المدني ومصطفى الأشرف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008-2009.
7. معزة عز الدين ، فرحات عباس دوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

8. يوسفي غانية ، كريمة تيقرين، توظيف التاريخ في المسرح الجزائري ومقاصده مسرحية حنبعل لأحمد توفيق المدني أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، 2014-2015.

خامسا: المعاجم

1. الشيخ أبو عمران ، معجم مشاهير المغاربة، الملكية للطباعة والنشر، ط 2، 2010، الناشر مؤسسة صونيام.

سادسا: القواميس

1. المقلاتي عبد الله ، أعلام وشهداء وأبطال الثورة التحريرية، ط1.
2. شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، الثقافة، أحداث، أعلام، معالم)، دار القصبة للنشر، 2009

سابعا: الموسوعات:

موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، إعداد مجموعة من الأساتذة، منشورات الحضارة، 2014.

ثامنا: المواقع الإلكترونية

http://ww.book-book.com

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة أحمد توفيق المدني.

صورة أحمد توفيق المدني

المرجع:WWW.EL MADANI.ORG

الملحق رقم 02: تشكيلة الحكومة المؤقتة الأولى للجمهورية الجزائرية.

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

الجالسون من اليمين إلى الشمال: أحمد توفيق المدني. دكتور محمد أمين الدباغين. الرئيس فرحات عباس. السيد كريم بلقاسم. الدكتور أحمد فرنسيس. الواقفون من اليمين إلى اليسار: عبد الله بن طوبال. عبد الحفيظ بوالصوف. ابن يوسف ابن خدة. عبد الحميد مهري. محمود الشريف. محمد يزيد.

المصدر: حياة كفاح، ج3، ص 400.

الملحق رقم 03: الصفحة الأولى من تقرير إبعاده من تونس.

التقرير الثاني

من الإقامة العامة الفرنسية بتونس

إلى وزارة الخارجية

بعد إبعادي عن تونس

9 جوان 1925م ـ رقم 1278.

أحمد توفيق المدني، صحفي، وعضو ذو نفوذ باللجنة المركزية، هو روح الحركة العملي، ومغرم بحزب الدستور.

إنه جزائري الأصل، ويبلغ من العمر ما بين 27 و28 سنة. ولقد كان معتقلاً أثناء الحرب العالمي ببلدة في أقصى الجنوب التونسي، بأمر من المقيم العام مسيو الابتيت[1] من أجل إنشاء معلقات ثورية تحمل حملة بلغت أشد القسوة ضد فرنسا[2].

ولقد كان يومئذ مشتهراً بتعلقه بالأتراك وبالجرمانيين. ثم إنه ابن وقريب لعائلات تونسية مستقرة باستانبول.

المصدر: حياة كفاح، ج1، ص ص 468- 474.

الملحق رقم 04: شهادة ميلاد أحمد توفيق المدني

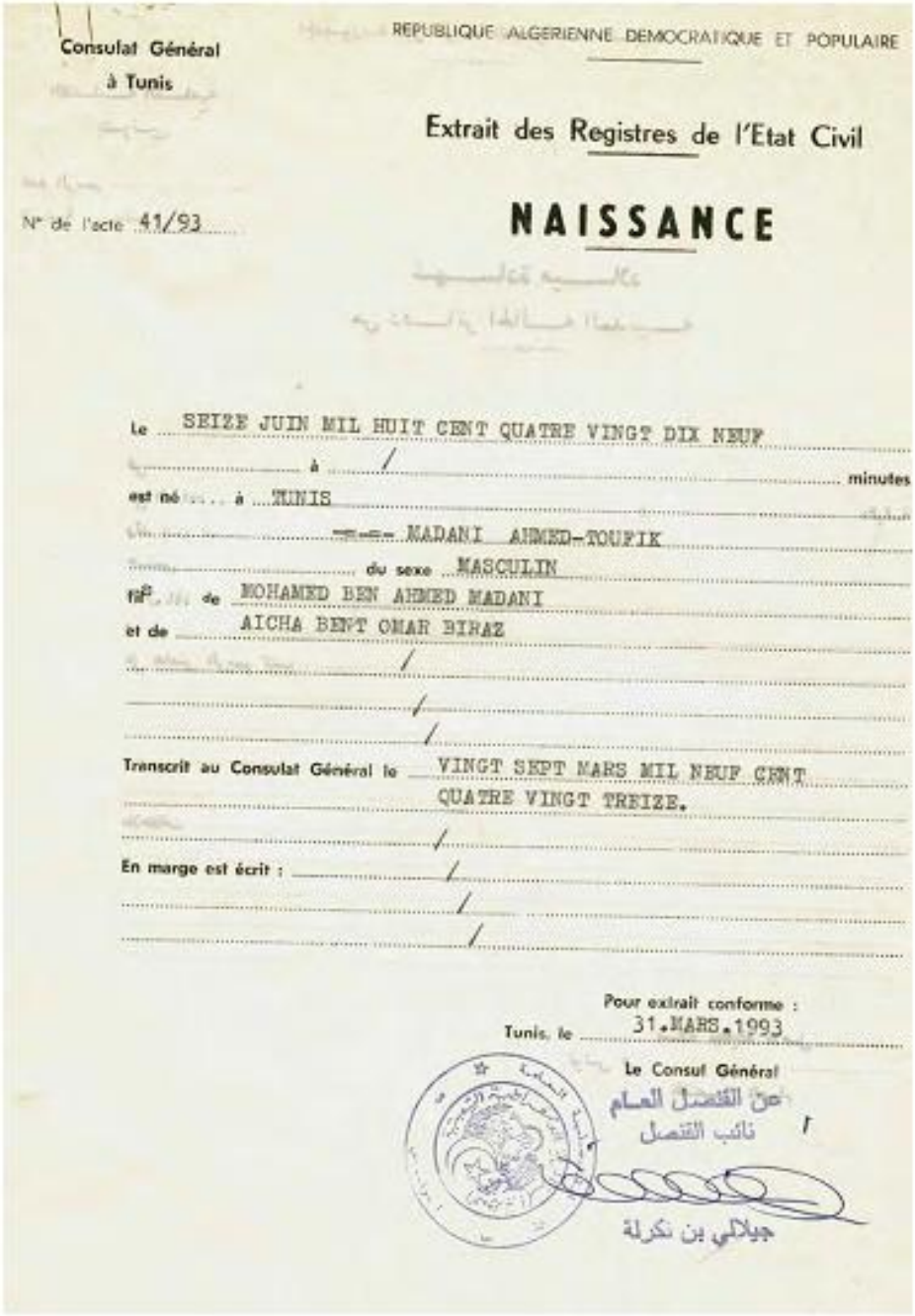

Consulat Général
à Tunis

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Extrait des Registres de l'Etat Civil

N° de l'acte 41/93

NAISSANCE

Le SEIZE JUIN MIL HUIT CENT QUATRE VINGT DIX NEUF
à /
minutes
est né à TUNIS
MADANI AHMED-TOUFIK
du sexe MASCULIN
fils de MOHAMED BEN AHMED MADANI
et de AICHA BENT OMAR BIRAZ
/
/
/
Transcrit au Consulat Général le VINGT SEPT MARS MIL NEUF CENT QUATRE VINGT TREIZE.
/
En marge est écrit : /
/
/

Pour extrait conforme :
Tunis, le 31.MARS.1993
Le Consul Général
عن القنصل العام
نائب القنصل
جيلالي بن نكرلة

المرجع: عبد القادر الخليفي، مرجع سابق، ص 261.

الملحق رقم 05: صورة لجواز سفر أحمد توفيق المدني:

المصدر: أحمد توفيق المدني، رد أديب على حملة أكاذيب، مصدر سابق، ص 355.

الملحق رقم 06: وثيقة أرشيفية تعرف بشخصية أحمد توفيق المدني

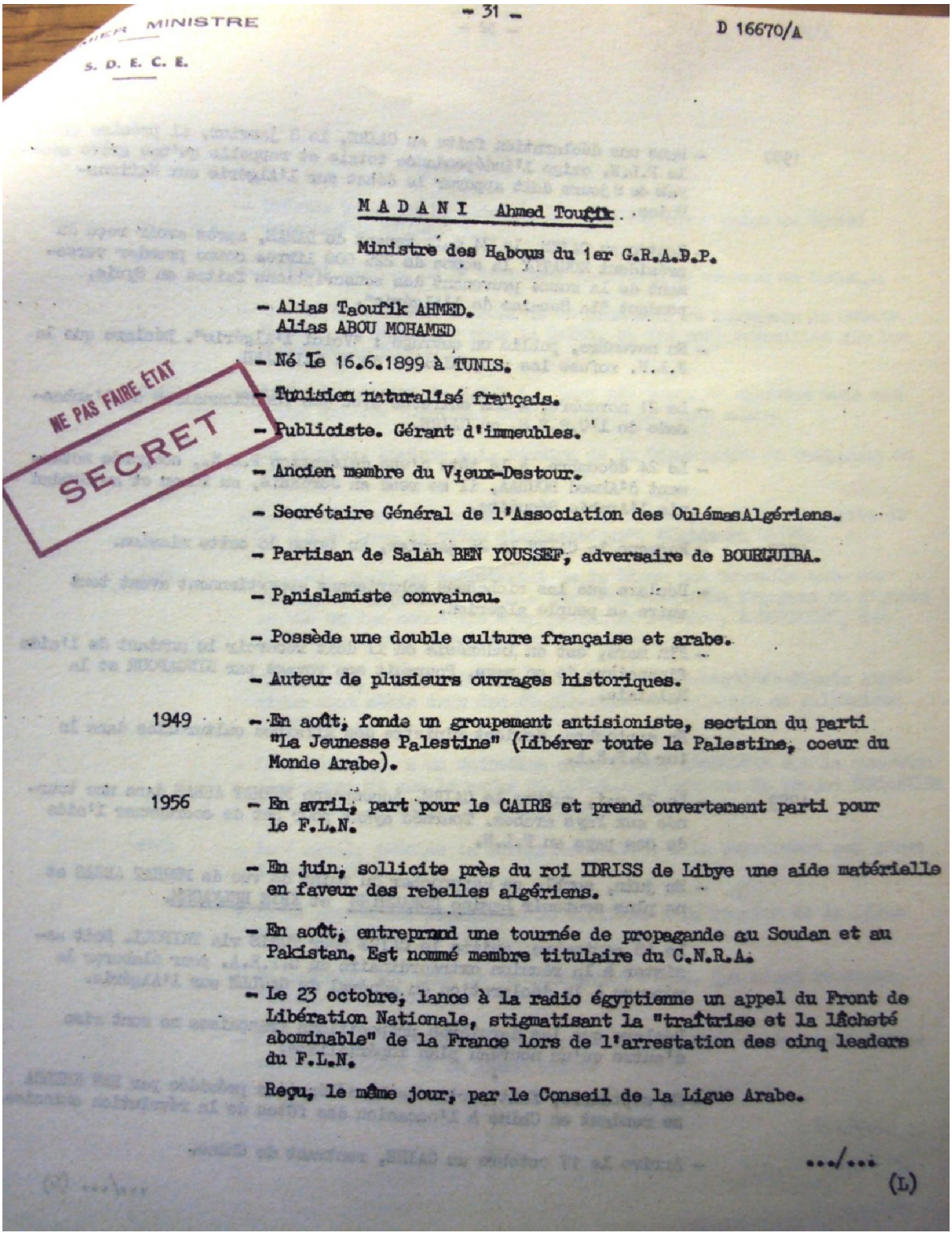

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

- 31 -

D 16670/A

NE PAS FAIRE ÉTAT

SECRET

MADANI Ahmed Toufik

Ministre des Habous du 1er G.R.A.E.P.

- Alias Taoufik AHMED.
  Alias ABOU MOHAMED
- Né le 16.6.1899 à TUNIS.
- Tunisien naturalisé français.
- Publiciste. Gérant d'immeubles.
- Ancien membre du Vieux-Destour.
- Secrétaire Général de l'Association des OulémasAlgériens.
- Partisan de Salah BEN YOUSSEF, adversaire de BOURGUIBA.
- Panislamiste convaincu.
- Possède une double culture française et arabe.
- Auteur de plusieurs ouvrages historiques.

1949 - En août, fonde un groupement antisioniste, section du parti "La Jeunesse Palestine" (Libérer toute la Palestine, coeur du Monde Arabe).

1956 - En avril, part pour le CAIRE et prend ouvertement parti pour le F.L.N.

- En juin, sollicite près du roi IDRISS de Libye une aide matérielle en faveur des rebelles algériens.
- En août, entreprend une tournée de propagande au Soudan et au Pakistan. Est nommé membre titulaire du C.N.R.A.
- Le 23 octobre, lance à la radio égyptienne un appel du Front de Libération Nationale, stigmatisant la "traîtrise et la lâcheté abominable" de la France lors de l'arrestation des cinq leaders du F.L.N.

Reçu, le même jour, par le Conseil de la Ligue Arabe.

.../...

(L)

MAEES;L;A; 29 Q 36

Madani Ahmed Toufikn, p31-34

1957 - Dans une déclaration faite au CAIRE, le 8 janvier, il précise que le F.L.N. exige l'indépendance totale et rappelle qu'une grève générale de 8 jours doit appuyer le débat sur l'Algérie aux Nations-Unies.

- Rentre au CAIRE, le 24 mai, venant de DAMAS, après avoir reçu du président KOUATLY la somme de 225 000 livres comme premier versement de la somme provenant des souscriptions faites en Syrie, pendant "la Semaine de l'Algérie".

- En novembre, publie un ouvrage : "Voici l'Algérie". Déclare que le F.L.N. refuse les propositions de M. GAILLARD.

- Le 21 novembre, a une entrevue avec des fonctionnaires de l'ambassade de l'U.R.S.S. au CAIRE.

- Le 24 décembre, à la tête d'une délégation F.L.N., composée notamment d'Ahmed BOUDAA, il se rend en Jordanie, au Yémen et au Soudan via l'Arabie Séoudite.

1958 - Regagne le CAIRE le 26 janvier, au terme de cette mission.

- Déclare que les richesses sahariennes appartiennent avant tout autre au peuple algérien.

- Fin mars, est en Indonésie où il doit recevoir le montant de l'aide financière de ce pays. Poursuit son voyage par SINGAPOUR et la Malaisie.

- En septembre, devient ministre des Affaires culturelles dans le 1er G.P.R.A.

1959 - Le 23 mai, quitte le CAIRE. Accompagne FERHAT ABBAS dans une tournée aux Pays arabes. Tournée ayant pour but de coordonner l'aide de ces pays au F.L.N.

- En juin, semble se rapprocher du point de vue de FERHAT ABBAS et ne plus soutenir Lamine DEBAGHINE et KRIM BELKACEM.

- Le 18 septembre, quitte le CAIRE pour TUNIS via TRIPOLI. Doit assister à la réunion extraordinaire du G.P.R.A. pour élaborer la réponse à la déclaration du général de GAULLE sur l'Algérie.

- Déclare que les dernières propositions françaises ne sont rien d'autre qu'un nouveau plan impérialiste.

- En septembre, fait partie de la délégation présidée par BEN KHEDDA se rendant en Chine à l'occasion des fêtes de la révolution chinoise.

- Arrive le 17 octobre au CAIRE, rentrant de Chine.

.../... (L)

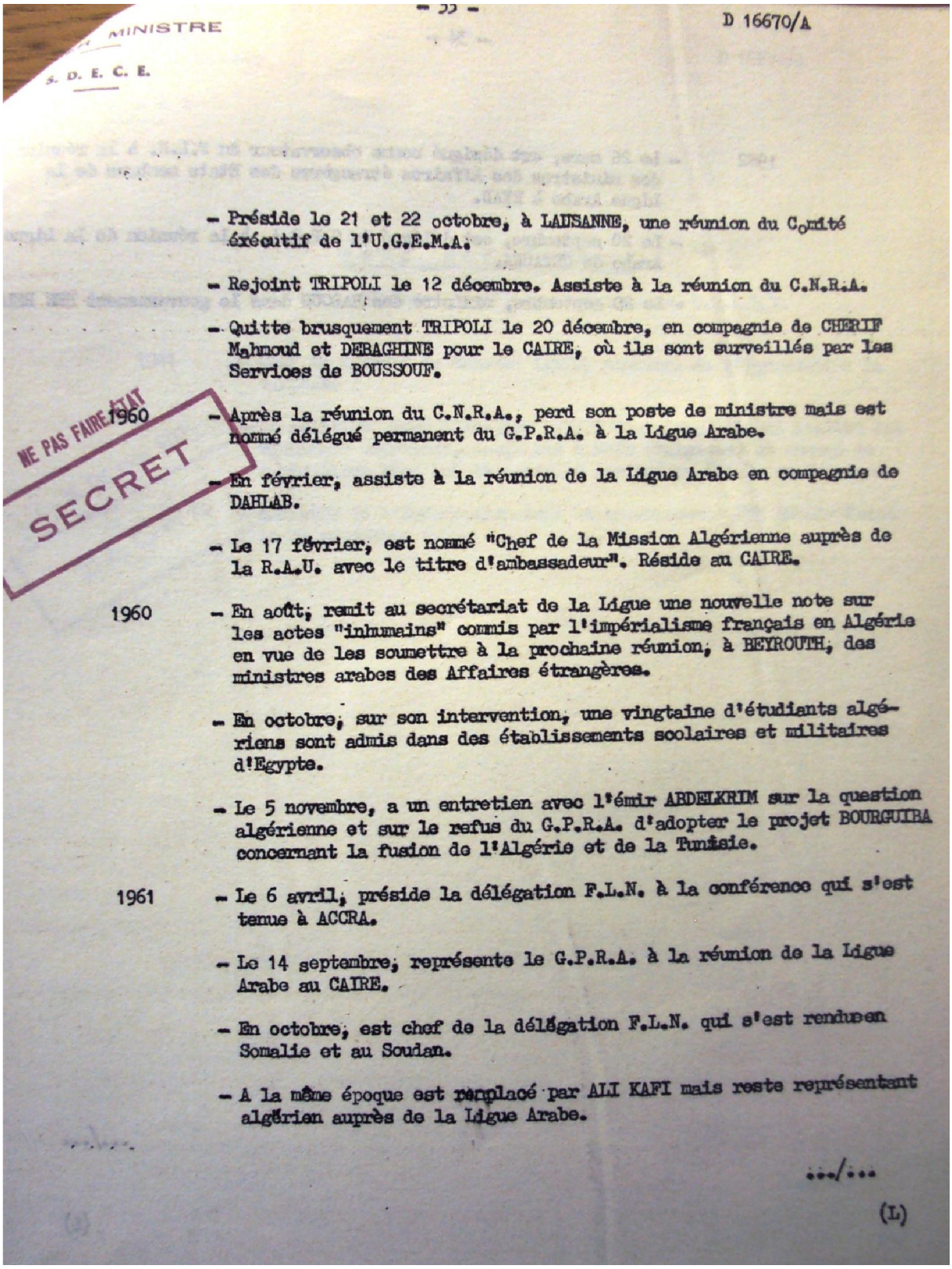

- 55 -

D 16670/A

MINISTRE

S. D. E. C. E.

NE PAS FAIRE ÉTAT

SECRET

- Préside le 21 et 22 octobre, à LAUSANNE, une réunion du Comité éxécutif de l'U.G.E.M.A.

- Rejoint TRIPOLI le 12 décembre. Assiste à la réunion du C.N.R.A.

- Quitte brusquement TRIPOLI le 20 décembre, en compagnie de CHERIF Mahmoud et DEBAGHINE pour le CAIRE, où ils sont surveillés par les Services de BOUSSOUF.

1960 - Après la réunion du C.N.R.A., perd son poste de ministre mais est nommé délégué permanent du G.P.R.A. à la Ligue Arabe.

- En février, assiste à la réunion de la Ligue Arabe en compagnie de DAHLAB.

- Le 17 février, est nommé "Chef de la Mission Algérienne auprès de la R.A.U. avec le titre d'ambassadeur". Réside au CAIRE.

1960 - En août, remit au secrétariat de la Ligue une nouvelle note sur les actes "inhumains" commis par l'impérialisme français en Algérie en vue de les soumettre à la prochaine réunion, à BEYROUTH, des ministres arabes des Affaires étrangères.

- En octobre, sur son intervention, une vingtaine d'étudiants algériens sont admis dans des établissements scolaires et militaires d'Egypte.

- Le 5 novembre, a un entretien avec l'émir ABDELKRIM sur la question algérienne et sur le refus du G.P.R.A. d'adopter le projet BOURGUIBA concernant la fusion de l'Algérie et de la Tunisie.

1961 - Le 6 avril, préside la délégation F.L.N. à la conférence qui s'est tenue à ACCRA.

- Le 14 septembre, représente le G.P.R.A. à la réunion de la Ligue Arabe au CAIRE.

- En octobre, est chef de la délégation F.L.N. qui s'est rendue en Somalie et au Soudan.

- A la même époque est remplacé par ALI KAFI mais reste représentant algérien auprès de la Ligue Arabe.

.../...

(L)

الملحق رقم07 : صورة جماعية في الجزائر عام 1936 لأحمد توفيق المدني مع الأخوة أبناء المنستيري.

الملحق رقم 08: أحمد توفيق المدني في مجلس الجامعة العربية

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 146.

الملحق رقم 09: انضمام الجزائر للجامعة العربية

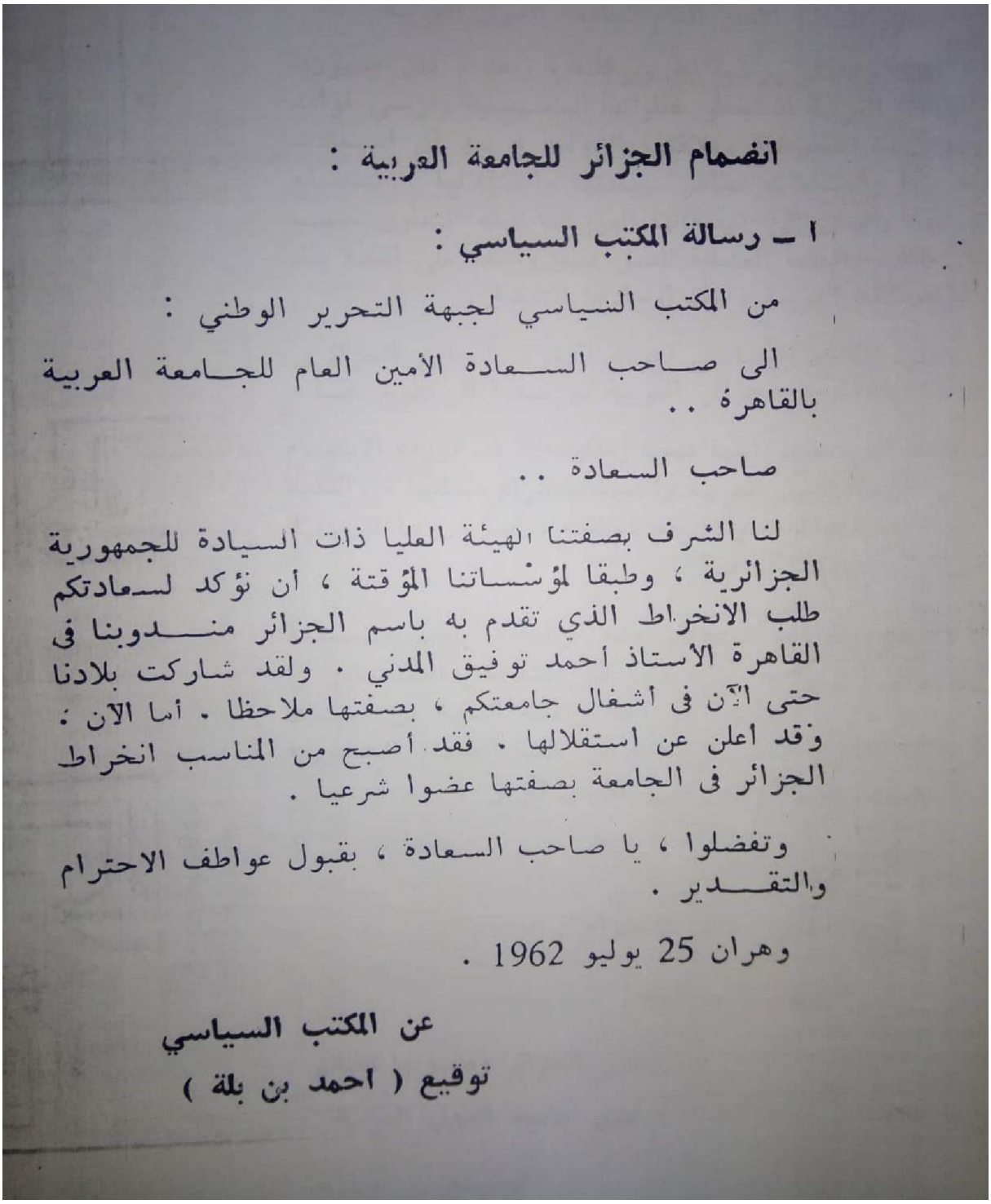

انضمام الجزائر للجامعة العربية :

ا ـ رسالة المكتب السياسي :

من المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني :

الى صاحب السعادة الأمين العام للجامعة العربية بالقاهرة ..

صاحب السعادة ..

لنا الشرف بصفتنا الهيئة العليا ذات السيادة للجمهورية الجزائرية ، وطبقا لمؤسساتنا المؤقتة ، أن نؤكد لسعادتكم طلب الانخراط الذي تقدم به باسم الجزائر مندوبنا فى القاهرة الأستاذ أحمد توفيق المدني . ولقد شاركت بلادنا حتى الآن فى أشغال جامعتكم ، بصفتها ملاحظا . أما الآن : وقد أعلن عن استقلالها . فقد أصبح من المناسب انخراط الجزائر فى الجامعة بصفتها عضوا شرعيا .

وتفضلوا ، يا صاحب السعادة ، بقبول عواطف الاحترام والتقدير .

وهران 25 يوليو 1962 .

عن المكتب السياسي

توقيع (احمد بن بلة)

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 837.

الملحق رقم 10:طلب أحمد توفيق المدني كسفير مندوب دائم

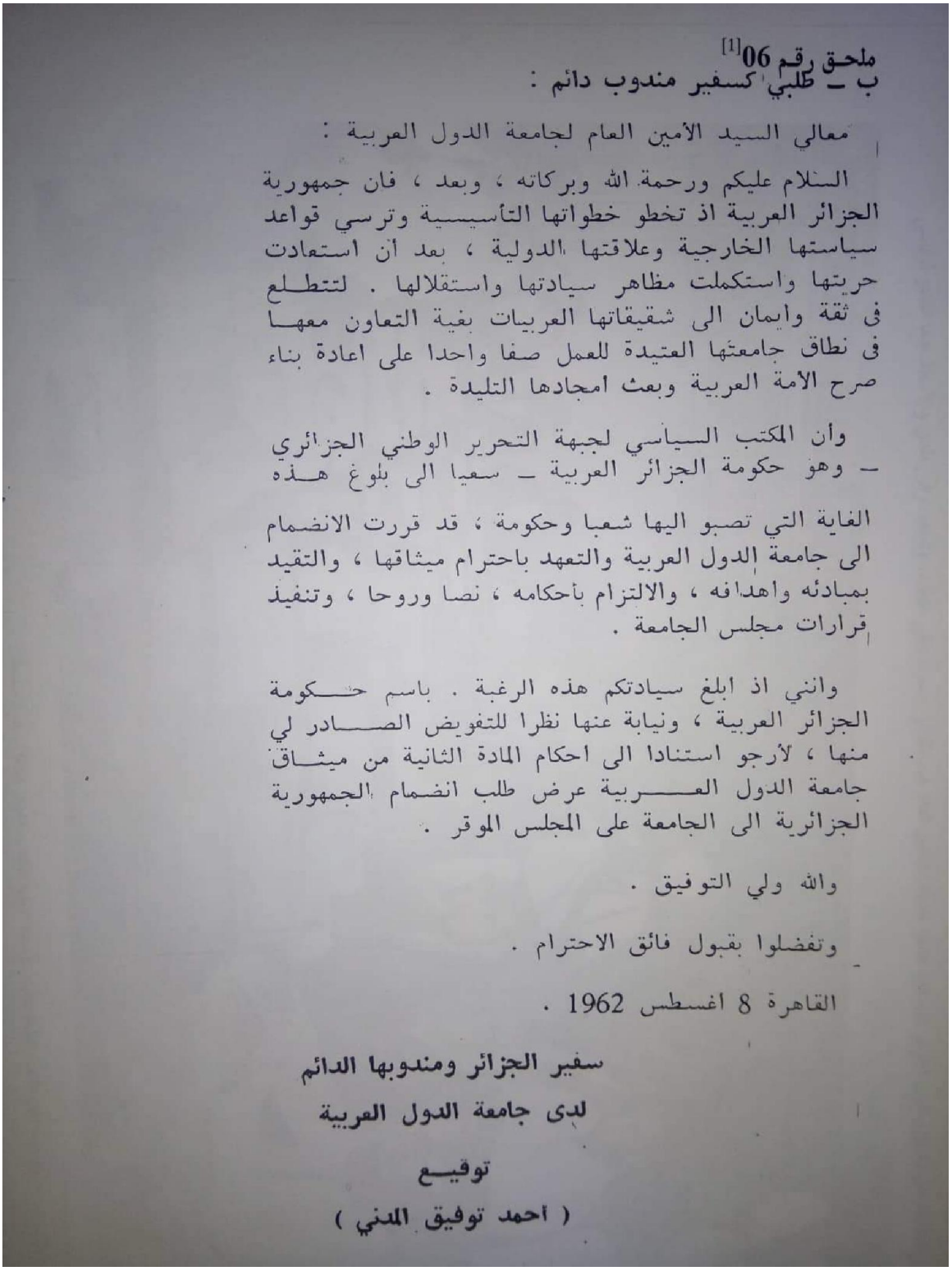

ملحق رقم 06[1]
ب ـ طلبي كسفير مندوب دائم :

معالي السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فان جمهورية الجزائر العربية اذ تخطو خطواتها التأسيسية وترسي قواعد سياستها الخارجية وعلاقتها الدولية ، بعد أن استعادت حريتها واستكملت مظاهر سيادتها واستقلالها . لتتطلع في ثقة وايمان الى شقيقاتها العربيات بغية التعاون معها في نطاق جامعتها العتيدة للعمل صفا واحدا على اعادة بناء صرح الأمة العربية وبعث امجادها التليدة .

وأن المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني الجزائري ـ وهو حكومة الجزائر العربية ـ سعيا الى بلوغ هذه الغاية التي تصبو اليها شعبا وحكومة ، قد قررت الانضمام الى جامعة الدول العربية والتعهد باحترام ميثاقها ، والتقيد بمبادئه واهدافه ، والالتزام بأحكامه ، نصا وروحا ، وتنفيذ قرارات مجلس الجامعة .

وانني اذ ابلغ سيادتكم هذه الرغبة . باسم حكومة الجزائر العربية ، ونيابة عنها نظرا للتفويض الصادر لي منها ، لأرجو استنادا الى احكام المادة الثانية من ميثاق جامعة الدول العربية عرض طلب انضمام الجمهورية الجزائرية الى الجامعة على المجلس الموقر .

والله ولي التوفيق .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

القاهرة 8 اغسطس 1962 .

سفير الجزائر ومندوبها الدائم

لدى جامعة الدول العربية

توقيع

(احمد توفيق المدني)

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 838.

الملحق رقم 11: مجلس الجامعة العربية يقرر قبول الجزائر المستقلة عضوا بالهيئة، الأمين العام عبد القادر حسونة يلقي خطابه اتجاه أحمد توفيق المدني والأستاذ عبد القادر أوقاسي.

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 357.

الملحق رقم 12: العلم الجزائري يرفع عاليا بفناء الجامعة العربية وتوفيق المدني وعبد القادر حسونة يتعانقان.

أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 358.

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: التعريف بشخصية أحمد توفيق المدني: 8

أولا: المولد والنشأة: 8

ثانيا: تكوينه الدراسي: 9

ثالثا- مؤلفاته:..... 11

رابعا: نشاطه الثقافي والسياسي بتونس 1915-1925: 19

الفصل الثاني: نضال أحمد توفيق المدني السياسي الثقافي في الجزائر: 28

أولا- نشاطه الجمعوي:..... 28

1- دوره نادي الترقي: 28

2- الفن المسرحي: 30

ثانيا: دوره في جمعية العلماء المسلمين من خلال الجرائد:..... 33

1- الشهاب: 35

2- البصائر: 37

ثالثا: دور المدني في الثورة التحريرية والحكومة المؤقتة: 39

1- دوره في الثورة التحريرية: 39

2- دوره في الحكومة المؤقتة: 43

الفصل الثالث: آثار أحمد توفيق المدني غداة الاستقلال.....49

أولا: مهامه وإنجازاته بعد الاستقلال: 50

ثانيا- موقفه من القضايا الوطنية الكبرى: 54

1- النظام الاشتراكي: 54

2- مسألة التعريب: 57

ثالثا: وفاته: 61

خاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع 67

الملاحق 75